

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية

للعلوم الشرعية

مجلة علمية دورية محكمة

العدد: ١٩٣ الجزء الثاني السنة: ٥٣ شوال ١٤٤١هـ

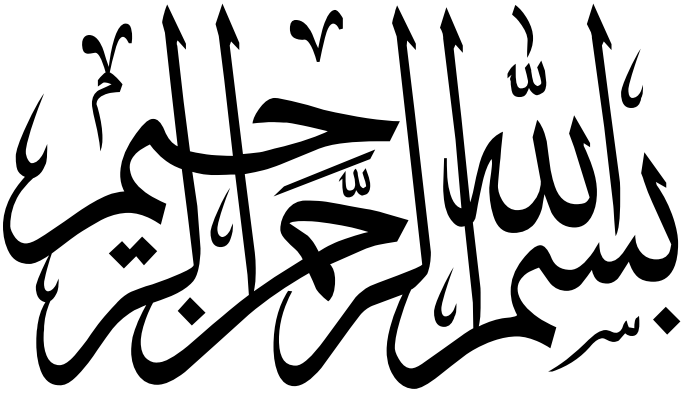
بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

النسخة الورقية:

تم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٤٣٩/٨٧٣٦

وتاريخ ١٤٣٩/٠٩/١٧هـ

الرقم التسلسلي الدولي للدوريات (ردمد) ١٦٥٨-٧٨٩٨

النسخة الإلكترونية:

تم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٤٣٩/٨٧٣٨

وتاريخ ١٤٣٩/٠٩/١٧هـ

الرقم التسلسلي الدولي للدوريات (ردمد) ١٦٥٨-٧٩٠١

الموقع الإلكتروني للمجلة:

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني:

Es.journalils@iu.edu.sa

(الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة)

هيئة التحرير

أ.د. عمر بن إبراهيم سيف
(رئيس التحرير)
أستاذ علوم الحديث بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد العزيز بن جليدان الظفيري
(مدير التحرير)
أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية

أ.د. باسم بن حمدي السيد
أستاذ القراءات بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالعزيز بن صالح العبيد
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية

أ.د. عواد بن حسين الخلف
أستاذ الحديث بجامعة الشارقة بدولة الإمارات

أ.د. أحمد بن محمد الرفاعي
أستاذ الفقه بالجامعة الإسلامية

أ.د. أحمد بن باكر الباكري
أستاذ أصول الفقه بالجامعة الإسلامية

د. عمر بن مصلح الحسيني
أستاذ فقه السنة المشارك بالجامعة الإسلامية

***

سكرتير التحرير: د. **خالد بن سعد الغامدي**
قسم النشر: **عمر بن حسن العبدلي**

الهيئة الاستشارية

أ.د. سعد بن تركي الخثلان
عضو هيئة كبار العلماء (سابقًا)

سمو الأمير د. سعود بن سلمان بن محمد آل سعود
أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود

معالي الأستاذ الدكتور يوسف بن محمد بن سعيد
نائب وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد

أ.د. عياض بن نامي السلمي
رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية

أ.د. عبد الهادي بن عبد الله حميتو
أستاذ التعليم العالي في المغرب

أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ التفسير بجامعة الملك سعود

أ.د. غانم قدوري الحمد
الأستاذ بكلية التربية بجامعة تكريت

أ.د. مبارك بن سيف الهاجري
عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت (سابقاً)

أ.د. زين العابدين بلا فريج
أستاذ التعليم العالي بجامعة الحسن الثاني

أ.د. فالح بن محمّد الصغير
أستاذ الحديث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. حمد بن عبد المحسن التويجري
أستاذ العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

قواعد النشر في المجلة(*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- أن لا يكون مستلًّا من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- ألا يتجاوز البحث (١٢٠٠٠) ألف كلمة، وكذلك لا يتجاوز (٧٠) صفحة.
- يلتزم الباحث بمراجعة بحثه وسلامته من الأخطاء اللغوية والطباعية.
- في حال نشر البحث ورقيا يمنح الباحث (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو) (Chicago).
- أن يكون البحث في ملف واحد ويكون مشتملا على:
  - صفحة العنوان مشتملة على بيانات الباحث باللغة العربية والإنجليزية.
  - مستخلص البحث باللغة العربيّة، و باللغة الإنجليزيّة.
  - مقدّمة، مع ضرورة تضمنها لبيان الدراسات السابقة والإضافة العلمية في البحث.
  - صلب البحث.
  - خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.
  - ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
  - رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.
  - الملاحق اللازمة (إن وجدت).
- يُرسلُ الباحث على بريد المجلة المرفقات التالية:
  البحث بصيغة **WORD** و **PDF**، نموذج التعهد، سيرة ذاتية مختصرة، خطاب طلب النشر باسم رئيس التحرير.

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة:
http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	أقوال العلماء في فصل الثلاث في الوتر ووصلها ودراسة الأحاديث المصرحة بالوصل د عبدالله بن غالي السهلي	٩
٢)	إعلال الدارقطنيّ حديثَ عكرمة عن ابن عباس في "نذر أبي إسرائيل" عند البخاري - دراسة حديثية د. صالح بن عبد الله بن شديد الصياح	٦٣
٣)	التداوي بالمحاية عند الصوفية دراسة عقدية د. شرف الدين حامد البدوي محمد	١٠٥
٤)	الآثار الواردة عن السلف في مناظرة القدرية بالعلم جمعاً ودراسةً د. إبراهيم بن عبدالله المعثم	١٥٩
٥)	بدعة النسيء بين المشركين وأهل الكتاب ومظاهر الكفر فيها والرد على منكريها «دراسة نقدية مقارنة» د. إسماعيل عبد المحسن قطب عبد الرحمن	٢٠٩
٦)	أوراد صوفية غزة - دراسة تحليلية د. محمد مصطفى الجدي، و أ. منذر عبد الخالق بدوان	٢٦٥
٧)	آليات مواجهة غسل الأموال وتمويل الإرهاب في أنشطة التأمين أ. د. هيثم حامد المصاروة، و د. عمار سعيد الرفاعي	٣١٧
٨)	تمويل التحكيم من طرف ثالث - رؤية شرعية وقانونية د. عبدالرحمن بن محمد الزير، ود. فارس بن محمد القرني	٣٥٥
٩)	جنس فعل المأمور به أعظم من جنس ترك المنهي عنه (دراسة أصولية) د. وليد بن علي بن محمد القليطي العمري	٣٩٩
١٠)	المسائل الأصولية المستدل عليها بحديث: (من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد) - جمعًا ودراسة د. بدرية بنت عبد الله بن إبراهيم السويد	٤٤٩
١١)	دلالات أساليب الدعوة من خلال الكليات الخمس في تحقيق الأمن الاجتماعي د. سليم بن سالم بن عابد اللقماني	٥٠٧
١٢)	إثبات عقد العمل غير المكتوب في النظام السعودي دراسة تحليلية ومقارنة د. محمد بن عواد الأحمدي	٥٥٣

الآثار الواردة عن السلف في مناظرة القدرية بالعلم جمعاً ودراسةً

Collecting and Searching the Evidence Traced Back to the Salaf (The Pious Predecessors) in their Debate with the Qadarites Regarding the Omnipresence of Allah

إعداد:

د. إبراهيم بن عبدالله المعثم

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة القصيم

البريد الإلكتروني: matham@qu.edu.sa

المستخلص

موضوع البحث:

الآثار الواردة عن السلف في مناظرة القدرية بالعلم جمعاً ودراسةً.

أهداف البحث:

١– جمع الآثار الواردة عن السلف الآمرة بمناظرة القدرية بمرتبة العلم ودراستها.

٢– جمع الممارسات العملية لمناظرة السلف للقدرية بمرتبة العلم ودراستها.

٣– إيضاح سبب جَعْل السلف الإقرارَ بمرتبة العلم حداً فاصلاً بين الإيمان والكفر.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي.

أهم نتائج البحث:

١– تنوعت الآثار الواردة عن السلف في هذا بين أمرٍ وممارسةٍ لمناظرة القدرية بالعلم.

٢– أن الإقرار بعلم الله منزلته عظيمة؛ فهو مستلزم للإقرار ببقية مراتب القدر، ولهذا قرن الله الإيمان بعلمه مع الإيمان بقدرته التي هي قَدَرُه، وفسّر بعض السلف الإيمان بالقدر بأنه الإيمان بعلم الله، ونصّ بعضهم أن الإقرار به إقرارٌ بكل ما أخبرنا الله به من الغيبيات، وإنكاره إنكار لها.

٣– أن السلف الصالح وضعوا الإقرار بعلم الله حداً فاصلاً بين الإيمان والكفر، فكفّروا منكري علم الله وأمروا باستتابتهم، ونهوا عن الصلاة خلفهم، وعن قبول روايتهم، وعن تزويجهم، وأكل ذبائحهم.

٤– تنوعت عبارات علماء أهل السنة في تطبيق وجه إفحامِ القدرية وإيضاحه، وإقامةِ الحجة عليهم حال إقرارهم بعلم الله، وكلها تدل على معانٍ صحيحة ولا فرق بينها، فاختلاف ألفاظها ومساقاتها هو من باب اختلاف التنوع.

٥– استخدم بعض الأشاعرة ومن تأثر بهم عبارة السلف في مناظرة القدرية بالعلم في إبطال رأي المعتزلة في التحسين والتقبيح العقليين، ووجوب رعاية مصالح الخلق على الله.

الكلمات المفتاحية: مناظرة القدرية، علم الله، آثار السلف.

Abstract

Research Topic:

Collecting and searching the evidence traced back to the Salaf (The Pious Predecessors) in their debate with the Qadarites regarding the Omnipresence of Allah.

Research Objectives:

1. To collect and study all the evidence traced back to the Salaf regarding the refutation of the Qadarites.
2. To gather and study all the practices performed by the Salaf in their debate with the Qadarites.
3. To clarify the reason that compelled the Salaf to acknowledge that the belief in the omnipresence of Allah is a clear-cut distinction between belief and disbelief.

Research Methodology:

In this study, I adopted the analytical descriptive method.

Research Results:

1. There is noticeable variation in the evidence provided by the Salaf in debating the Qadarites.
2. The acknowledgement of the omnipresence of Allah is a substantial part of one's religious beliefs as it involves the acknowledgement of all the other ranks of belief in fate and destiny.
3. It is noteworthy that some of the Salaf considered the belief of the omnipresence of Allah as a clear-cut difference between a believer and non-believer.
4. There is minor variation in the statements of the Sunni scholars concerning the refutation of the Qadarites' beliefs. Such statements are broadly similar.
5. Some Asha'ri used the statements made by the Salaf about debating the Qadarites with His omnipresence to refute the beliefs of the Mu'tazilah.

Key Words:

The debate with the Qadarite, the omnipresence of Allah, the evidence traced back to the Salaf.

المقدمة

إنَّ الحمد للَّه، نَحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران:١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [سورة النساء:١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب:٧٠-٧١]، أما بعد:

فإن الله تعالى أمر بالإيمان، وبناه على ستة أركان، ومن أركانه: الإيمان بالقدر الذي لا يَصِحُّ إيمان المسلم إلا به، كما روى مسلم في صحيحه عن يحيى بن يعمر أنه أخبر عبدالله بن عمر عن أناس أنكروا القدر فقال –رضي الله عنه–: «فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً، فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر»(١).

ولا يصح الإيمان بالقدر إلا بالإيمان بمراتبه الأربع، وأول تلك المراتب: مرتبة العلم التي تعدُّ الباب للإيمان ببقية المراتب.

ولهذا جعل السلف الصالح الإيمان بها لازماً للإيمان ببقية المراتب، والكفر بها كفراً ببقية المراتب.

فناظروا القدرية بمرتبة العلم، وجعلوا الإقرار بهذه المرتبة حداً فاصلاً بين الإيمان والكفر.

وقد اختلفت عبارات السلف ومناظراتهم حول هذا المعنى، قال الحافظ ابن رجب: «وقد قال كثير من أئمة السلف: ناظروا القدرية بالعلم، فإن أقروا به خصموا، وإن جحدوه فقد كفروا، يريدون أن من أنكر العلم القديم السابق بأفعال العباد، وأن الله تعالى قسمهم قبل خلقهم إلى شقي وسعيد، وكتب ذلك عنده في كتاب حفيظ، فقد كذّب بالقرآن،

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري. "صحيح مسلم". تحقيق محمد عبدالباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٤م)، ١: ٣٦-٣٧.

فيكفر بذلك، وإن أقروا بذلك، وأنكروا أن الله خلق أفعال عباده، وشاءها، وأرادها منهم إرادة كونية قدرية، فقد خصموا، لأن ما أقروا به حجة عليهم فيما أنكروه»[(١)].

ونسبةُ ابن رجب هذه المقولة لكثير من السلف جعلتني أختار البحث في جمع الآثار الواردة عن السلف في مناظرتهم للقدرية بعلم الله تعالى، وعنونته بـ: (**الآثار الواردة عن السلف في مناظرة القدرية بالعلم جمعاً ودراسةً**).

مشكلة البحث:

يجيب البحث عن الأسئلة التالية:

١- ما الآثار الواردة عن السلف الآمرة بمناظرة القدرية بمرتبة العلم؟

٢- ما الآثار الواردة عن السلف في مناظرتهم القدرية بمرتبة العلم؟

٣- لماذا جعل السلف الإقرار بمرتبة العلم حداً فاصلاً بين الإيمان والكفر؟

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- أن هذا الموضوع لم يسبق بحثه مفرداً على هذا النحو حسب علمي وبحثي.

٢- أن مرتبة العلم مرتبطة بالإيمان بالقدر الذي يعتبر أحد أركان الإيمان.

٣- إيضاح الترابط بين مراتب القدر.

٤- أن الإقرار بمرتبة العلم محلَّ عناية السلف، واشتدَّ نكيرهم على من أنكرها.

أهداف البحث:

يمكن إجمالها فيما يلي:

١- جمع الآثار الواردة عن السلف الآمرة بمناظرة القدرية بمرتبة العلم ودراستها.

٢- جمع الممارسات العملية لمناظرة السلف للقدرية بمرتبة العلم ودراستها.

٣- إيضاح سبب جَعْل السلف الإقرارَ بمرتبة العلم حداً فاصلاً بين الإيمان والكفر.

(١) عبدالرحمن بن أحمد ابن رجب، "جامع العلوم والحكم". تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، (ط٧، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ)، ١: ١٠٣.

حدود البحث:

لهذا البحث حدٌّ موضوعي وحدٌّ زمني، فأما الموضوعي فالبحث مختصٌ بالآثار الواردة عن السلف في موضوع مناظرة القدرية بالعلم، وسواءً وردت تلك الآثار في سياق الأمر بمناظرة القدرية بالعلم أو ممارسة تلك المناظرة ولو كانت هذه المناظرة على سبيل الاستتابة لتضمنها البيان والحوار والجدال والمناقشة، وأما الزمني فالبحث مقتصر على الآثار الواردة عن السلف الصالح في القرون الثلاثة المفضلة.

منهج البحث:

سأسلك في بحثي هذا المنهج الوصفي التحليلي.

إجراءات البحث:

١- جمعت الآثار الواردة عن السلف الصالح في مناظرة القدرية بالعلم أمراً وممارسة، وحاولت استيعاب ذلك كله من خلال استقراء الروايات في مظانها.

٢- اقتصرت على الآثار الواردة عن السلف الصالح في القرون الثلاثة المفضلة.

٣- علقت على ما يحتاج إلى بيان وتعليق من آثار السلف الصالح.

٤- رتبت الآثار بحسب تاريخ وفاة أصحابها.

٥- نقلت أحكام محققي الكتب التي وردت فيها آثار السلف الصالح -إن حكموا عليها- لكونهم بذلوا جهداً كبيراً في دراسة أسانيدها والحكم عليها، وطريقتي في ذلك ذكر الحكم على الإسناد بعد ذكر من أخرج الأثر، وهذا الحكم لمحقق الكتاب وليس حكمي، فإذا قلت: «أخرجه الخلال في السنة بسند صحيح» فأشير إلى حكم د.عطية الزهراني محقق كتاب السنة للخلال على هذا الأثر.

٦- كتبت الآيات القرآنية بالرسم العثماني بين قوسين مزهرين ﴿﴾، وعزوتها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٧- خرجت الأحاديث النبوية، فما كان منها في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بتخريجه منهما، وما كان خارجهما خرجته من مصادره، ثم بيّنت درجته من خلال نقل كلام أهل العلم عليه.

٨- وثقت النقول بنسبتها إلى قائلها، وذكر مصادرها.

٩- شرحت الكلمات الغريبة الواردة في البحث.

١٠- اكتفيت بذكر بيانات المصادر والمراجع في فهرس المصادر والمراجع.

١١- ذيلت البحث بفهرسين أحدهما للمصادر والمراجع، والآخر للموضوعات.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثمانية مباحث، وخاتمة، كما يلي:

المقدمة: وتشمل ما يلي:

- مشكلة البحث.
- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- أهداف البحث.
- حدود البحث.
- منهج البحث.
- إجراءات البحث.
- خطة البحث.

التمهيد: ويشمل ما يلي:

أولاً: منزلة الإيمان بالقدر عموماً.

ثانياً: منزلة مرتبة العلم.

ثالثاً: بيان مراد السلف بمناظرة القدرية بالعلم، وتطبيقاته عندهم.

المبحث الأول: ما ورد عن عمر بن عبدالعزيز.

المبحث الثاني: ما ورد عن إياس بن معاوية.

المبحث الثالث: ما ورد عن الإمام أبي حنيفة.

المبحث الرابع: ما ورد عن الإمام مالك بن أنس.

المبحث الخامس: ما ورد عن القاضي أبي يوسف.

المبحث السادس: ما ورد عن الإمام الشافعي.

المبحث السابع: ما ورد عن الإمام أحمد بن حنبل.

المبحث الثامن: ما ورد عن سهل بن عبدالله التستري.

الخاتمة، وتشمل أهم نتائج البحث.

فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد:

أولاً: منزلة الإيمان بالقدر عموماً:

بيّن النبي صلى الله عليه وسلم مراتب الدين في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ((بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل، قال: فأخبرني عن أمارتها؟ قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان، قال: ثم انطلق فلبثت ملياً، ثم قال لي: يا عمر أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم))[(١)]، فقد دلّ الحديث على أن المرتبة الثانية من مراتب الدين هي مرتبة الإيمان، وأن أحد أركانه: الإيمان بالقدر، فلا يتحقق الإيمان بالله إلا بالإيمان بالقدر خيره وشره، ولهذا فقد أورد الإمام مسلم رحمه الله قبل الحديث قول يحيى بن يعمر: كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين –أو معتمرين– فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلاً المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه، والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إليّ،

(١) أخرجه النيسابوري. "صحيح مسلم"، في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه، ح(٨).

فقلت: أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قِبَلَنا ناس يقرؤون القرآن، ويتقفرون العلم[(١)]، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أُنُفٌ[(٢)]، قال: «فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآء مني»، والذي يحلف به عبد الله بن عمر «لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً، فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر» ثم قال: حدثني أبي عمر بن الخطاب فأورد الحديث الآنف[(٣)].

وجاء الحديث من رواية أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه: ((قال يا رسول الله: ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث وتؤمن بالقدر كله))[(٤)].

كما أن القرآن الكريم جاء مبيناً لقضاء الله وقدره، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [سورة الفرقان:٢]، وقال سبحانه: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [سورة الأحزاب:٣٨]، وقال عز وجل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [سورة القمر:٤٩]، وقال

(١) أي يطلبونه ويتتبعونه يُقال تقفرت أثر الشيء إذا قفوته [انظر: حمد بن محمد الخطابي، "غريب الحديث". تحقيق عبدالكريم العزباوي، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ)، ٢: ٣٩٤؛ وأحمد بن محمد الهروي، "الغريبين في القرآن والحديث". تحقيق أحمد المزيدي، (ط١، مكة المكرمة: مكتبة نزار الباز، ١٤١٩هـ)، ٥: ١٥٦٩؛ وعبدالرحمن بن علي ابن الجوزي. "كشف المشكل من حديث الصحيحين". تحقيق علي البواب، (الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ) ١: ١٣٠].

(٢) أي يستأنف استئنافًا من غير أن يسبق به سابق قضاء وقدر، وإنما هو مقصور على اختيارك ودخولك فيه، يقال كلأٌ أُنُفٌ إذا كان وافياً لم يُرع منه شيءٌ [انظر: الخطابي، "غريب الحديث"، ٢: ٣٩٤؛ والهروي، "الغريبين في القرآن والحديث"، ١: ١١٤].

(٣) النيسابوري. "صحيح مسلم"، ١: ٣٦-٣٧.

(٤) أخرجه بهذا اللفظ النيسابوري. "صحيح مسلم"، في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه ح(١٠).

تعالى: ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ [سورة طه:٤٠] وقال سبحانه: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝٢١ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝٢٢ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ [سورة المرسلات: ٢١-٢٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والقرآن والسنة تثبت القدر وتقدير الأمور قبل أن يخلقها، وأن ذلك في كتاب، وهذا أصل عظيم يثبت العلم والإرادة لكل ما سيكون، ويزيل إشكالات كثيرة ضلّ بسببها طوائف في هذا المكان في مسائل العلم والإرادة، فالإيمان بالقدر من أصول الإيمان كما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل»(١).

والسلف متفقون على وجوب الإيمان بالقدر، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، لأن الإيمان بالقدر من تمام التوحيد(٢).

ثانياً: منزلة مرتبة العلم:

للإقرار بعلم الله تعالى منزلة عظيمة في الدين، فهو مقدمة للإقرار بكل ما أخبرنا الله به من الغيبيات، فلا يقوم الدين إلا بالإقرار به، وإنكار علم الله تعالى يلزم منه إنكار جميع ما أخبرنا الله به من الغيبيات(٣)، وقد بيّن الإمام الدرامي ما يتضمنه قول منكري علم الله عز وجل من القبائح فقال: «ويزعمون أن علم الله بمنزلة النظر والمشاهدة، لا يعلم بالشيء حتى يكون، فإذا كان الشيء علم به علم كينونته، لا بعلم لم يزل في نفسه قبل كينونته، ولكن إذا حدث الشيء كان هو عند الشيء، ومعه الشيء بنفسه، فإن أراد ذلك الشيء، كان هو يدل الشيء بزعمهم من مكانه، فذلك إحاطة علم الله بالأشياء عندهم، لا أن يكون علم

(١) أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، "كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية". تحقيق عبدالرحمن بن قاسم، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية)، ١٦: ٣٠٦.

(٢) انظر: ابن تيمية، "كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية"، ٨: ٤٦٦، ٣: ١١٣؛ ومحمد بن أبي بكر ابن القيم، "شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل". تحقيق محمد النعساني، (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ)، ٦٥.

(٣) انظر: عثمان بن سعيد الدارمي، "الرد على الجهمية". تحقيق بدر البدر، (ط٢، الكويت: دار ابن الأثير، ١٤١٦هـ)، ١٣٢؛ ومحمد بن علي القصاب، "نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام". تحقيق علي التويجري، (ط١، الدمام: دار القيم، ١٤٢٤هـ) ١: ٣٣٥.

بشيء منها في نفسه قبل كينونته، فتبارك الله رب العالمين وتعالى عما يصفون، لأن الذي لا يُقر بالعلم السابق بالأشياء قبل أن تكون يلزمه في مذهبه أن لا يؤمن بيوم الحساب وبقيام الساعة والبعث والثواب والعقاب؛ لأن العباد إنما لزمهم الإيمان بها لإخبار الله بأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأنه محاسبهم يوم الحساب مثيبهم ومعاقبهم، فإذا كان الله بزعمهم لا يعلم بالشيء حتى يكون، كيف علم في مذهبهم بقيام الساعة والبعث ولم تقم الساعة بعد، ولا تقوم إلا بعد فناء الخلق، وارتفاع الدنيا؟ فإن أقروا لله بعلم قيام الساعة والبعث والحساب لزمهم أن يقروا له بعلم كل شيء دونها، فإن أنكروا علم الله عز وجل بما دونها لزمهم الإنكار بها وبقيامها وبالبعث والحساب؛ لأن علمه بالساعة كعلمه بالخلق وأعمالهم سواء لا يزيد ولا ينقص، فمن لم يؤمن بأحدهما لزمه ألا يؤمن بالآخر، وهي من أوضح الحجج وأشدها على من رد العلم وأنكره»[(١)].

وأما عن منزلة مرتبة العلم في باب القدر فلا يخفى أن للقدر أربع مراتب هي: علم الله تعالى السابق بالأشياء قبل كونها، وكتابته لها في الذكر عنده قبل خلق السماوات والأرض، ومشيئته لكل موجود فلا خروج لكائن عن مشيئته، وخلقه لها، وهذه المراتب من لم يؤمن بها لم يؤمن بالقضاء والقدر[(٢)].

وعبر بعض أهل العلم عن هذه المراتب بأن الإيمان بالقدر على درجتين، وكل درجة تتضمن شيئين، فالدرجة الأولى: الإيمان بأن الله تعالى سبق في علمه ما يعمله العباد من خير وشر وطاعة ومعصية قبل خلقهم وإيجادهم، وأنه كتب ذلك عنده وأحصاه وأن أعمال العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابه، والدرجة الثانية: أن الله خلق أفعال العباد كلها من الكفر والإيمان والطاعة والعصيان وشاءها منهم[(٣)].

ومرتبة العلم تعدُّ الباب للإيمان ببقية المراتب، والمدخل لفهم باب القدر، ولهذا فقد اتفق على الإيمان بها الرسل من أولهم إلى خاتمهم، واتفق على ذلك أيضاً جميع الصحابة ومن

(١) الدارمي، "الرد على الجهمية"، ١٣١-١٣٢.

(٢) انظر: ابن القيم، "شفاء العليل"، ٢٩؛ وابن القيم، "طريق الهجرتين وباب السعادتين"، ١٦١.

(٣) انظر: ابن تيمية، "كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية"، ٣: ١٤٨؛ وابن رجب، "جامع العلوم والحكم"، ١: ١٠٣.

تبعهم من الأمة وخالفهم غلاة القدرية مجوس هذه الأمة[١].

ومما يُبيّن مرتبة الإيمان بعلم الله تعالى أن الإمام الزهري فسّر الإيمان بالقدر بالإيمان بعلم الله تعالى، فقد روى الإمام الأوزاعي عن الإمام الزهري أنه قال: «القضاء هو القدر، والقدر هو العلم، والعلم نافذ في العباد فيما عملوا من خير أو شر، مكتوب في رقابهم إلى أن يفارقوا الدنيا»[٢].

ولهذا جعل السلف الصالح الإيمان بعلم الله تعالى لازماً للإيمان ببقية المراتب، والكفر به كفراً ببقية المراتب، وجعلوا الإقرار بهذه المرتبة حداً فاصلاً بين الإيمان والكفر، فقد كفّروا منكري علم الله تعالى من غلاة القدرية، ونهوا عن الصلاة خلفهم، وعن قبول روايتهم، وعن تزويجهم، وكرهوا أكل ذبائحهم، بل أمروا باستتابتهم فإن تابوا وإلا قتلوا.

وحدد أئمة السلف وصفاً دقيقاً لمن يكفر ويُستتاب من القدرية، فعلقوا ذلك بإنكار علم الله تعالى، كما جاء ذلك مسنداً عن عمر بن عبد العزيز[٣]، والإمام مالك[٤]، والقاضي أبي يوسف صاحب الإمام أبي حنيفة[٥]، وأكثر من جاءت عنه الروايات الإمام أحمد؛ فقد كانت الروايات عنه أكثر جلاءً وتعدداً[٦].

---

(١) انظر: ابن القيم، "شفاء العليل"، ٢٩.

(٢) أخرجه حرب بن إسماعيل الكرماني، "مسائل حرب الكرماني (من كتاب النكاح إلى آخر الكتاب)". تحقيق فايز حابس، (مكة المكرمة: رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ)، ٣: ١٠٥٣.

(٣) انظر: أحمد بن محمد الخلال، "السنة". تحقيق عطية الزهراني، (ط٢، الرياض: دار الراية، ١٩٩٤م)، ٣: ٥٣٢-٥٣٣؛ وهبة الله بن الحسن اللالكائي، "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة". تحقيق أحمد الغامدي، (ط٤، الرياض: دار طيبة، ١٤١٦هـ)، ٤: ٧٨٥-٧٨٦.

(٤) انظر: الخلال، "السنة"، ٣: ٥٣٢-٥٣٣؛ اللالكائي، "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"، ٤: ٧٨٥-٧٨٦، ٨٠٨.

(٥) انظر: الكرماني، "مسائل حرب الكرماني"، ٣: ١٠٤٩-١٠٥٠؛ واللالكائي، "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"، ٤: ٨٠٩.

(٦) انظر: عبدالله بن أحمد ابن حنبل، "السنة". تحقيق محمد القحطاني، (ط١، الدمام: دار ابن القيم، ١٤٠٦هـ)، ٢: ٣٨٥؛ والخلال، "السنة"، ٣: ٥٢٩، ٥٣١، ٥٣٢؛ واللالكائي، "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"، ٤: ٧٨٥-٧٨٦.

وتعدد هذه الآثار عن السلف يبين منزلة مرتبة العلم، وكون الإقرار بها من ضروريات الدين التي لا يمكن جحدها وإنكارها، لأن القرآن الكريم قررها بكل وضوح وجلاء، ولا يمكن أن يُنكر مسلمٌ أن الله تعالى بكل شيءٍ عليم، قال الإمام الدارمي –بعد أن جمع النصوص الدالة على علم الله تعالى–: «وما أشبه هذا من كتاب الله كثير، ولو لم يكن منها في كتاب الله إلا حرف واحد لاكْتُفِيَ به حجة بالغة، فكيف والكتاب كله ينطق بنصه، يستغنى فيه بالتنزيل عن التفسير، وتعرفه العامة والخاصة، فلم تزل عليه الأمة إلى أن نبغت هذه النابغة بين أظهر المسلمين، فأعظموا في الله القول، وسبوه بأقبح السباب، وجهلوه ونفوا عنه صفاته التي بها يعرف صفةً صفةً، حتى نفوا عنه العلم الأول السابق....فمن آمن بكتاب الله، وصدق رسل الله اكتفى ببعض ما ذكرنا في علم الله السابق في الخلق وأعمالهم قبل أن يعملوها، ومن يحصي ما في كتاب الله، وفي آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين في إثبات علم الله له والإقرار به، ويكفي في معرفة ذلك أقل مما جمعنا، ولكن جمعناها ليتدبرها أهل العقول والأفهام فيعرفوا ضلالة هؤلاء الذين أخرجوا الله من العلم ونفوه عنه، وجعلوه في العلم والمعرفة كالخلق سواء، فقالوا: كما لا يعلم الخلق بالشيء قبل أن يكون، فكذلك الله بزعمهم لا يعلم قبل أن يكون، فما فضل علام الغيوب الذي يعلم السر وأخفى على المخلوق الذي لا يعلم شيئاً إلا ما علمه الله!

وهذا المذهب الذي ادعوه في علم الله قد وافقهم على بعضه بعض المعتزلة، لأنه لا يبقى مذهب الفريقين جميعاً إلا برد علم الله، فكفى به ضلالاً، ولأنهم متى ما أقروا بعلم سابق خُصِمُوا، كذلك قال عمر بن عبد العزيز»[1].

وقد نصّ أبو الحسن الأشعري في الإبانة عن أصول الديانة على أن الأدلة من الكتاب والسنة يدلان على بطلان قول القدرية الذين ينكرون علم الله تعالى بالأشياء حتى تكون؛ لأن الله تعالى إذا كتب ذلك وأمر بأن يُكتب فلا يُكتب شيءٌ لا يعلمه الله عز وجل[2].

وذكر الإمام القصاب الكرجي بأنه لا يمكن أن يُشكل على مسلمٍ أو يبعد عنه فهمه

(١) الدارمي، "الرد على الجهمية"، ١٣٤–١٣٩.

(٢) انظر: علي بن إسماعيل الأشعري، "الإبانة عن أصول الديانة". تحقيق فوقية محمود، (ط١، القاهرة: دار الأنصار، ١٣٩٧هـ)، ٢: ٢٢٧.

أنه لا يجوز أن يخلو الخالق من علم ما يكون قبل كونه، إذ يلزم من خلوه من العلم –تعالى عن ذلك–خلوه من الغيب الذي أحاط به ولم يشارك فيه أحداً، فكيف إذا تلا القرآن فإن قلبه يكون أشد طمأنينة بعلم الله تعالى[١].

ونقل ابن تيمية اتفاق سلف الأمة وأئمتها على أن الله عالم بما سيكون قبل أن يكون، وأنهم نصوا على كفر من أنكر علم الله القديم كغلاة القدرية والقائلين بالبداء من الرافضة، وأن قول الفلاسفة: بأن الله تعالى لا يعلم إلا الكليات؛ من أخبث الأقوال وأشرها؛ ولهذا لم يقل به أحد من طوائف الملة، وقولهم شر من قول المنكرين لعلم الله القديم من القدرية وغيرهم[٢].

وقال ابن رجب: «من أنكر العلم القديم السابق بأفعال العباد، وأن الله تعالى قسمهم قبل خلقهم إلى شقي وسعيد، وكتب ذلك عنده في كتاب حفيظ، فقد كذب بالقرآن، فيكفر بذلك»[٣].

ولعظم منزلة مرتبة العلم هذه وأهميتها فقد قرنها الله تعالى مع قدرته سبحانه، والقدرة هي القدر كما فسرها جمع من السلف[٤]، فقال عز وجل: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ

(١) انظر: القصاب، "نكت القرآن"، ١: ٣٣٥.

(٢) انظر: أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، "درء تعارض العقل والنقل". تحقيق محمد سالم، (ط٢، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ)، ٩: ٣٩٦-٣٩٧.

(٣) ابن رجب، "جامع العلوم والحكم"، ١: ١٠٣.

(٤) منهم ابن عباس رضي الله عنهما، فقد أخرج أحمد بن الحسين البيهقي، "القضاء والقدر". تحقيق محمد آل عامر، (ط١، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ)، ٢٦١ بسنده عن ابن عباس قال: «ما في الأرض قوم أبغض إليّ من قوم يخاصمون من القدرية وما ذاك إلا أنهم لا يعلمون –وأحسبه قال– : قدرة الله»؛ ومنهم زيد بن أسلم فقد أخرج جعفر بن محمد الفريابي، "القدر". تحقيق عبد الله المنصور، (ط١، الرياض: أضواء السلف، ١٤١٨هـ)، ١٤٤؛ وعبيد الله بن محمد ابن بطة، "الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة (كتاب القدر)". تحقيق عثمان الأثيوبي، (ط٢، الرياض: دار الراية، ١٤١٨هـ)، ٢: ٢٢٢، بسندهما عن زيد بن أسلم قال: «القدر قدرة الله عز وجل، فمن كذب بالقدر فقد جحد قدرة الله عز وجل»؛ وأخرجه ابن بطة، "الإبانة (كتاب القدر)"، ٢: ١٣١، وبنفس اللفظ مسنداً عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من طريق زيد بن =

وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [سورة الطلاق:١٢]، وقال تعالى: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ [سورة الفتح:٢١]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة آل عمران:٢٩]، وكأن في هذا إشارة إلى أن الإقرار بعلم الله تعالى هو المدخل للإيمان بالقدر، فمن لم يؤمن بعلم الله تعالى لم يؤمن بالقدر وبقدرته عز وجل.

ومما يزيد الأمر وضوحاً ما بينه ابن القيم فقال: «ولهذا قال الإمام أحمد: القدر قدرة الله، واستحسن ابن عقيل هذا الكلام من أحمد غاية الاستحسان، وقال: إنه شفى بهذه الكلمة وأفصح بها عن حقيقة القدر، ولهذا كان المنكرون للقدر فرقتين، فرقة: كذبت بالعلم السابق ونفته، وهم غلاتهم الذين كفرّهم السلف والأئمة وتبرأ منهم الصحابة، وفرقة جحدت كمال القدرة وأنكرت أن تكون أفعال العباد مقدورة لله تعالى، وصرّحت بأن الله لا يقدر عليها، فأنكر هؤلاء كمال قدرة الرب، وأنكرت الأخرى كمال علمه»[(١)].

فتضمن كلام ابن القيم جعل الإيمان بالقدر على شقين الأول: الإقرار بعلم الله تعالى السابق، والثاني: الإقرار بقدرته عزّ وجلّ، وأن من أنكر العلم فهو من الغلاة الذين ضلالهم

=

أسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وممن فسرّ القدر بالقدرة: الإمام أحمد فقد نقل ابن هانئ في مسائله (٤٢٠)؛ والخلال، "السنة"، بسند صحيح، ٣: ٥٤٤؛ وابن بطة، "الإبانة (كتاب القدر)"، ٤: ٢٦٢، عن الإمام أحمد أنه «سُئل عن القدر؟ فقال: القدر: قدرة الله عز وجل على العباد»، قال أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، "منهاج السنة النبوية"، تحقيق محمد سالم. (ط١، القاهرة: مؤسسة قرطبة)، ٣: ٢٥٤: «والقدر يتعلق بقدرة الله تعالى ولهذا قال الإمام أحمد: (القدر قدرة الله تعالى) يشير إلى أن من أنكر القدر فقد أنكر قدرة الله تعالى، وأنه يتضمن إثبات قدرة الله تعالى على كل شيء».

(١) محمد بن أبي بكر ابن القيم، "طريق الهجرتين وباب السعادتين". تحقيق عمر أبو عمر، (ط٢، الدمام: دار ابن القيم، ١٤١٤هـ)، ١٦٣؛ وانظر: ابن القيم، "شفاء العليل"، ٢٨.

في غاية الظهور والجلاء.

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن: «وقد استدل العلماء على إثبات القدر بشمول القدرة والعلم كما في الآية[١]، قال الإمام أحمد: القدر قدرة الرحمن، وقال بعض الأئمة في نفاة القدر: ناظروهم بالعلم، فإن أقروا به خصموا، وإن جحدوه كفروا»[٢].

ومن هنا جعل السلف مجال المناظرة مع المنكرين من خلال السؤال عن إقرارهم بعلم الله السابق؛ فمن أقرّ به فيلزمه الإقرار بشقه الآخر وهو القدرة، ومن أنكره فقد وقع في الغلو والكفر.

ثالثاً: بيان مراد السلف بمناظرة القدرية بالعلم، وتطبيقاته عندهم:

ورد عن كثير من أئمة السلف قولهم: «ناظروا القدرية بالعلم، فإن أقروا به خصموا، وإن جحدوه فقد كفروا» ولا ريب أن هذه العبارة فيها دليلٌ على بطلان ما عليه القدرية بكافة أصنافها؛ فأولها في الرد على القدرية المقرين بعلم الله تعالى لأن إقرارهم بالعلم يلزم منه وجوب إقرارهم ببقية مراتب القدر وهي كتابة الله تعالى للمقادير ومشيئته وخلقه لها، وآخر العبارة فيها ردٌّ على غلاة القدرية المنكرين لعلم الله تعالى لأن إنكارهم يلزم منه وقوعهم في الكفر، وقد تنوعت عبارات علماء أهل السنة في تطبيق وإيضاح وجه إفحامِ القدرية وإقامةِ الحجة عليهم حال إقرارهم بعلم الله تعالى كما يلي:

الأول: منهم من طبقها وخصها بأفعال العباد، لأن الخلاف الواقع بين أهل السنة وعامة القدرية كان في أفعال العباد، فأهل السنة يقولون إن الله تعالى خالق أفعال العباد وقد وقعت بمشيئة الله عز وجل بخلاف القدرية.

وبيان وجه إقامة الحجة: أن من أقرّ بعلم الله تعالى ثم أنكر أن الله خلق أفعال عباده، وشاءها، وأرادها منهم إرادة كونية قدرية؛ خُصِمَ بالحجة، لأن ما أقرّ به حجة عليه فيما أنكره[٣]، فيقال للقدرية: هل تقرون بأن الله تعالى عالمٌ بما سيقع من أفعال العباد؟ فسيقول

(١) يريد آية (١٢) من سورة الطلاق المذكورة آنفاً.

(٢) عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، "قرة عيون الموحدين". تحقيق بشير عيون، (ط١، الطائف: مكتبة المؤيد، ١٤١١هـ)، ٢٤٤.

(٣) انظر: أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، "جامع المسائل (المجموعة السابعة)"، تحقيق محمد شمس، (ط١، مكة =

الغلاة منهم: نعم، نُقرُّ بذلك، فيقال لهم: أفعال العباد مرادةٌ لله عز وجل؛ لأنها إن لم تكن مرادة فهي: إما أن تقع على وفق علمه، أو على خلافه؛ فإن كان على خلافه فهو إنكار لعلمه؛ وإن كان على وفقه فلا بد أن تكون مرادةً له؛ لأنه أراد أن تقع على حسب علمه[1].

الثاني: ومنهم من طبقها على بقية مراتب القدر، فلا يُعقل مثلاً أن يكتب الله تعالى أو يأمر بكتابة مقادير لم يعلمها![2] واستدل لهذا التطبيق بما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((حاج موسى آدم، فقال له: أنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك وأشقيتهم، قال: قال آدم: يا موسى، أنت الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه، أتلومني على أمر كتبه الله علي قبل أن يخلقني –أو قدره علي قبل أن يخلقني– قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فحج آدم موسى))[3]، فهذا بيان للتلازم بين كتابة الله تعالى للمقادير وعلمه سبحانه بها.

فأما التلازم بين خلق الله تعالى للمخلوقات وعلمه سبحانه بها؛ فذلك أصل القدر السابق، فلا بد أن يعلم الله تعالى ما خلقه قبل أن يخلقه[4] كما قال تعالى: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [سورة الملك:١٤]، «فإنه سبحانه وتعالى إذا خلق الشيء خلقه بعلمه وقدرته ومشيئته، ولذلك كان الخلق مستلزماً للعلم ودليلاً عليه»[5].

=

المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٢هـ)، ١: ٣٨٦–٣٨٧؛ وابن رجب، "جامع العلوم والحكم"، ١: ١٠٣.

(١) انظر: محمد بن صالح العثيمين، "مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد العثيمين". جمع وترتيب: فهد السليمان، (ط الأخيرة، الرياض: دار الوطن، ١٤١٣هـ)، ١٠: ٩٨٩؛ محمد بن صالح العثيمين، "تفسير الفاتحة والبقرة". (ط١، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ)، ٣: ٤٢٣.

(٢) انظر: الأشعري، "الإبانة عن أصول الديانة"، ٢: ٢٢٧.

(٣) أخرجه بلفظ: ((كتبه الله عليّ)) محمد بن إسماعيل البخاري، "صحيح البخاري". تحقيق مصطفى البغا، (بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ) في كتاب التفسير، باب ﴿فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰ﴾، ح(٤٤٦١)؛ والنيسابوري. "صحيح مسلم"، في كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، ح(٢٦٥٢).

(٤) انظر: ابن تيمية، "كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية"، ١٦: ٢٣٤.

(٥) ابن تيمية، "كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية"، ٨: ٢٨١.

وأما التلازم بين مشيئة الله تعالى للمقادير وعلمه سبحانه بها فلا يمكن أن يشاء الله تعالى شيئاً وهو لا يعلمه «لأن الفاعل المختار يريد ما يفعله، والإرادة مستلزمةٌ لتصور المراد، وذلك هو العلم بالمراد المفعول»[(١)].

ولا ريب أن التفريق بين مراتب القدر في الإيمان تفريق بين المتلازمات، فالحق ألا فرقَ بين مراتب القدر في الإيمان، فمن آمن ببعض المراتب دون بعض فقد وقع في التناقض، فإذا كان الله تعالى عَلِمَ المقدور فما الذي يمنع من كونه كتبه؟ وإن كان علمه وكتبه فما الذي يمنع من كونه أراده؟ وإن كان علمه وكتبه وشاءه فما الذي يمنع من كونه خلقه؟

والعجيب أن القدرية أنفسهم كانوا يشعرون بهذا التناقض لكنهم يكتمونه ولا يصرّحون به، قال البيهقي: «وقد سمعت كثيراً من علماء المعتزلة زعم أن منهم من أنكر علمه بها كما أنكر خلقه لها، وقال لي في السر: لا يستقيم هذا المذهب إلا بأن ينكرهما جميعاً، إلا أن مشايخنا لا يبوحون بذلك، ونعوذ بالله من مذهب يقيم صاحبه على مثل هذا القول»[(٢)].

قال ابن تيمية: «وأما التقدير الذي هو بمعنى تقديرها في نفسه وعلمه بها وخبره عنها وكتابته لها فهذا إنما يلزم لزوماً بينا على قول من ينكر العلم المتقدم وجمهور القدرية لا تنكره»[(٣)].

الثالث: ومنهم من طبقها على وقوع ما علمه الله تعالى إجمالاً، فيقال للقدري: أيجوز أن يقع في الوجود خلاف ما تضمنه العلم؟ فإن منع وافق قول أهل السنة، وإن أجاز لزمه نسبة الجهل تعالى الله عن ذلك[(٤)]، وبعبارة أخرى: يقال لمن أقر بالعلم من القدرية: هل وقع

---

(١) ابن تيمية، "كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية"، ١٦: ٢٣٤.

(٢) أحمد بن الحسين البيهقي، "مناقب الشافعي". تحقيق السيد صقر، (ط١، القاهرة: مكتبة دار التراث، ١٣٩٠هـ)، ٢: ٣٥٤.

(٣) ابن تيمية، "كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية"، ٨: ٤٩٠.

(٤) انظر: علي بن أحمد الواحدي، "التفسير البسيط". تحقيق عدد من الباحثين بمرحلة الدكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، (ط١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ)، ٤: ٥٣٣؛ وخليل بن كيكلدي العلائي، "الأربعين المغنية بعيون فنونها عن المعين". تحقيق مشهور سلمان، (ط١، عمان: الدار الأثرية، ١٤٢٩هـ)، ٦١١؛ ومحمد بن عبد الله الزركشي، "تشنيف المسامع بجمع الجوامع". تحقيق سيد عبد العزيز وعبد الله ربيع، (ط١، القاهرة: مكتبة قرطبة، =

المقدور على وفق علم الله أو على خلافه؟ فإن قال: على وفقه، قيل لهم: إذن قد أراده، وإن قال: على خلافه، فقد أنكر علمه ووقع في الكفر[(١)].

وقد انتقد ابن تيمية فهماً متعلقاً بهذه المقولة المشهورة عن السلف حاصله: إنكار قدرة العبد على الاختيار فقال: «وقد زعم طائفة: أنه من جهة أنّ العلم يوجب امتناع وقوع بخلاف المعلوم، وامتناع قدرة العبد على خلاف ذلك، كما يذكره الرّازي، وليس كذلك، فإنّ العلم بما يفعله المختار لا يناقض كونه [مختاراً][(٢)]، فإنّه يعلم أنه يفعل باختياره، وأما العلم بالعاقبة فيناقض أنه أراد خلاف ما علم من العاقبة أنه لا يكون، فالعلم يناقض أن يُراد بالخلق ما علم أنه لا يكون»[(٣)].

وجميع هذه التطبيقات لا فرق بينها، واختلاف ألفاظها ومساقاتها هو من باب اختلاف التنوع، وكلها تدل على معانٍ صحيحة.

وستبين الآثار الواردة عن السلف في مناظرة القدرية بعلم الله تعالى في المباحث التالية بعض هذه التطبيقات إجمالاً.

=

١٤١٨هـ)، ٤: ٦٥٦؛ وأحمد بن عبد الرحيم العراقي، "الغيث الهامع شرح جمع الجوامع". تحقيق محمد حجازي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ)، ٧٣٤؛ وأحمد بن علي العسقلاني، "فتح الباري شرح صحيح البخاري". تحقيق محب الدين الخطيب، (بيروت: دار المعرفة)، ١: ١١٩؛ ومحمد بن أحمد السفاريني، "لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية". (ط٢، دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ١٤٠٢هـ)، ١: ٣٠١؛ وعبدالعزيز بن عبدالله ابن باز، "مجموع فتاوى ومقالات متنوعة". جمع وترتيب محمد الشويعر، (ط١، الرياض: دار القاسم،١٤٢٠هـ)، ٣: ٣٢.

(١) انظر: النعمان بن ثابت أبو حنيفة، "الفقه الأكبر". (ط١، عجمان: مكتبة الفرقان، ١٤١٩هـ)، ١٠٥-١٠٦؛ ومحمد بن محمد الماتريدي، "تأويلات أهل السنة". تحقيق مجدي باسلوم، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ)، ٨: ١٨٩؛ ومحمد بن محمد الماتريدي، "كتاب التوحيد". تحقيق فتح الله خليف، (الإسكندرية: دار الجامعات المصرية)، ٣٠٣-٣٠٤؛ وانظر: محمد بن صالح العثيمين، "القول المفيد على كتاب التوحيد". (ط٢، الدمام: دار ابن الجوزي)، ٢: ٤٠١.

(٢) في الأصل: [محتاطاً] ولعل الصواب ما أثبته ليستقيم السياق، وقد أشار إلى احتمال ذلك المحقق في هامش الكتاب.

(٣) ابن تيمية، "جامع المسائل (المجموعة السابعة)"، ١: ٣٨٧.

على أنه تجدر الإشارة إلى أن عبارة أئمة السلف: «ناظروا القدرية بالعلم، فإن أقروا به خصموا، وإن جحدوه فقد كفروا» استخدمها بعض الأشاعرة ومن تأثر بأقوالهم في إبطال رأي المعتزلة في التحسين والتقبيح العقليين، وفي إبطال رأيهم في وجوب رعاية مصالح الخلق على الله تعالى[1].

(١) انظر: عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمي، "قواعد الأحكام في مصالح الأنام". (بيروت: دار الكتب العلمية)، ٢: ٧٦؛ وأحمد بن إدريس القرافي، "نفائس الأصول في شرح المحصول". تحقيق عادل عبدالموجود وعلي معوض، (ط١، مكة المكرمة: مكتبة نزار الباز، ١٤١٦هـ)، ١: ٣٧٥، ٣: ١١٥٠-١١٥١؛ وسليمان بن عبد القوي الطوفي، "درء القول القبيح بالتحسين والتقبيح". تحقيق أيمن شحادة، (ط١، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٦هـ)، ٩٢-٩٣.

المبحث الأول: ما ورد عن عمر بن عبدالعزيز

تنوعت الرواية عن عمر بن عبدالعزيز رحمه الله في مسألة مناظرة القدرية بعلم الله تعالى، فمرةً بيّن تناقض من أقرّ بعلم الله تعالى ثم قال بالقدر؛ وذكر أن من فعل ذلك فقد خُصم وأُفحِم وغُلِب بالحجة، ومرةً مارس المناظرة مع أحد رؤوس القدرية وهو غيلان الدمشقي.

فأما الرواية التي بيّن فيها الإفحام لمن لم يُقر بالعلم فقد وردت فيما رواه زيد بن رفيع الجزري، عن عمر بن عبد العزيز، قال: «من أقر بالعلم فقد خصم»(١).

وأما الرواية التي مارس فيها عمر بن عبدالعزيز رحمه الله المناظرة عملياً مع القدرية فقد وردت فيما رواه حماد بن سلمة، عن أبي جعفر الخطمي قال: «شهدت عمر بن عبدالعزيز وقد دعا غيلان لشيء بلغه في القدر، فقال له: ويحك يا غيلان، ما هذا الذي بلغني عنك؟ قال: يُكذَبُ عليَّ يا أمير المؤمنين، ويقال عليَّ ما لم أقل، قال: ما تقول في العلم؟ قال: قد نفذ العلم، قال: فأنت مخصوم، اذهب الآن فقل ما شئت، ويحك يا غيلان، إنك إن أقررت بالعلم خُصمت وإن جحدته كفرت، وإنك إن تُقرّ به فتُخصم خير لك من أن تجحده فتكفر، ثم قال: تقرأ ياسين؟ قال: نعم، فقال: اقرأ ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [سورة يس:١-٢] فقرأ: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [سورة يس:١-٢] إلى قوله: ﴿لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [سورة يس:٧] قال: قف، كيف ترى؟ قال: كأني لم أقرأ هذه الآية يا أمير المؤمنين، قال: زد، فقرأ: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ﴾ [سورة يس:٨-٩] قال: قال عمر رحمه الله: قل: ﴿فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ۝٩ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [سورة يس:٩-١٠] قال: كيف ترى؟ قال: كأني لم أقرأ هذه الآيات قط، وإني لأعاهد الله أن لا أتكلم في شيء مما كنت أتكلم فيه أبداً، قال: اذهب، فلما ولّى، قال: اللهم إن كان كاذباً فيما قال فأذقه حر السلاح»(٢).

---

(١) أخرجه الدارمي، "الرد على الجهمية"، ١٣٩؛ وإسناده حسن كما قال عبدالعزيز بن عبدالله المبدل، "أقوال التابعين في مسائل التوحيد والإيمان". (ط١، الرياض: دار التوحيد، ١٤٢٤هـ)، ١: ٢١٣.

(٢) أخرجه ابن حنبل، "السنة"، ٢: ٤٢٩، وفي سنده مؤمل بن إسماعيل وهو صدوق سيء الحفظ؛ ومن طريقه: اللالكائي، "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"، ٤: ٧٨٩؛ كما أخرجه علي بن =

وفي رواية أخرى من طريق حماد بن سلمة، عن أبي جعفر الخطمي قال: قيل لعمر بن عبد العزيز، رحمه الله: إن غيلان يقول في القدر كذا وكذا، فمر به فقال: «أخبرني عن العلم؟» فقال: «سبحان الله فقد علم الله كل نفس ما هي عاملة وإلى ما هي صائرة» فقال عمر بن عبد العزيز: «والذي نفسي بيده لو قلت غير هذا لضربت عنقك، اذهب الآن فاجهد جهدك»[(١)].

فقد تضمنت قصة عمر بن عبدالعزيز رحمه الله مع غيلان تطبيقاً عملياً لمناظرة القدرية بعلم الله تعالى، حيث بيّن عمر بن عبدالعزيز رحمه الله لغيلان أنه بين أمرين أحدهما خير من الآخر:

الأول: أن يُنكر ويجحد علم الله تعالى فيقع في الكفر لإنكاره ما عُلمَ ضرورة مما جاء به القرآن من إثبات علم الله تعالى، وهذا موجب للقتل كما جاء في الرواية الأخرى: «والذي نفسي بيده لو قلت غير هذا لضربت عنقك».

الثاني: أن يُقرّ بعلم الله تعالى فيُغلب بالحجة، وهو خير له من الأمر الأول ولهذا قال عمر لغيلان: «وإنك إن تُقرّ به فتُخصم خير لك من أن تجحده فتكفر»، ووجه غلبته بالحجة أن الإقرار بعلم الله تعالى يلزم منه الإقرار بتفاصيل القدر الأخرى، ولهذا قال عمر لغيلان: «اذهب الآن فقل ما شئت»، وفي الرواية الأخرى: «اذهب الآن فاجهد جهدك»، ثم طلب منه في تمام الرواية تلاوة أوائل سورة ياسين ليبين له أن من أقرّ بعلم الله تعالى فيلزمه الإيمان بتقدير الله تعالى السابق، المتضمن لما قدّره سبحانه وكتبه عنده، كما يلزمه الإيمان بأن أفعال العباد حادثة بمشيئة الله تعالى وقدرته وكتابته وخلقه، كما يلزمه الإيمان بأن الله تعالى يفعل ما يشاء بقدرته[(٢)]، وإيقاف عمر بن عبدالعزيز له على بعض الآيات يدل على هذه الأمور مجتمعة.

=

الحسن ابن عساكر، "تاريخ مدينة دمشق". تحقيق عمر العمري، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥م)، ٤٨: ٢٠٨، من طريق أبي سلمه موسى بن سلمه المنقرى عن حماد بن سلمه به؛ ونقل عبد الله بن أسعد اليافعي، "مرهم العلل المعضلة في الرد على أئمة المعتزلة". تحقيق محمود نصار، (ط١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ)، ١٣٤، أن الأئمة صححوا إسناده.

(١) أخرجه ابن حنبل، "السنة"، ٢: ٣٨٦، وفيه انقطاع بين عبدالله بن أحمد وحوثرة.

(٢) انظر ما تضمنته الآيات من مسائل عقدية في: ابن تيمية، "كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية"، ٨: ٤٧٤، ٨: ٤٩٣، ١٦: ٥٩٢؛ وابن تيمية، "منهاج السنة النبوية"، ٣: ٢٥٧.

المبحث الثاني: ما ورد عن إياس بن معاوية

كان إياس بن معاوية رحمه الله من أشد الناس على القدرية، وحُفِظَ له معهم مناظرات، فقد روى حبيب بن الشهيد قال: سمعت إياس بن معاوية يقول: «ما كلمت أحداً من أهل الأهواء بعقلي كله إلا القدرية فإني قلت لهم: ما الظلم فيكم؟ فقالوا: أن يأخذ الإنسان ما ليس له، فقلت لهم: فإن الله على كل شيء قدير»(١)، وكان له مناظرة مشهورة مع رأس القدرية غيلان الدمشقي بحضرة عمر بن عبدالعزيز(٢).

وأما ما رُوي عنه مما يتعلق بمناظرة القدرية بالعلم فقد سأله الفضل الرقاشي فقال: يا أبا وائلة، ما تقول في هذا الكلام الذي أكثر الناس فيه؟ -يعني القدر- فقال: «إن أقررت بالعلم خُصِمْتَ، وإن أنكرت كفرت»(٣).

وهذه الرواية تأتي في مساق الآثار الواردة عن السلف في مناظرة القدرية بعلم الله تعالى، فقد سأله الفضل الرقاشي عن خوض الناس وإكثارهم للكلام في القدر، فأجابه بما عليه أئمة السلف من تعليق الأمر بالإقرار بعلم الله تعالى، فمن أقر به خُصِمَ ومن أنكره كفر.

---

(١) أخرجه ابن حنبل، "السنة"، ٢: ٤٢٨، بسند صحيح؛ والفريابي، "القدر"، ٢٠١، بسند صحيح؛ ومحمد بن الحسين الآجري، "الشريعة". تحقيق عبدالله الدميجي، (ط٢، الرياض: دار الوطن، ١٤٢٠هـ)، ٢: ٨٩٢، بسند صحيح؛ والخلال، "السنة"، ٣: ٥٥٩، بسند صحيح؛ كما أخرجه ابن بطة، "الإبانة (كتاب القدر)"، ٢: ٢٧٤؛ واللالكائي، "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"، ٤: ٧٦٥؛ وأحمد بن عبدالله الأصبهاني، "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء". (ط٤، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ)، ٣: ١٢٤؛ والبيهقي، "القضاء والقدر"، ٢٥٥.

(٢) أخرجها ابن عساكر، "تاريخ مدينة دمشق"، ١٠: ١٥-١٧؛ ويوسف بن الزكي المزي، "تهذيب الكمال". تحقيق بشار معروف، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ)، ٣: ٤١٦-٤١٧.

(٣) لم أقف عليه مسنداً، لكن ذكره يوسف بن عبد الله ابن عبد البر، "الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار". تحقيق عبدالمعطي قلعجي، (ط١، دمشق: دار قتيبة، ١٤١٤هـ)، ٢٦: ٩٤؛ ومحمد بن عبد الله ابن العربي، "المسالك في شرح موطأ مالك". تحقيق محمد السليماني وعائشة السليماني، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٨هـ)، ٧: ٢٢٨.

المبحث الثالث: ما ورد عن الإمام أبي حنيفة

بيّن الإمام أبو حنيفة لأبي مطيع البلخي طريقة مناظرة من يُنكر تقدير الله للمعاصي والكفر ثم يستشكل محاسبة الله تعالى له على معصيته وكفره، فقال: «فإن قال: إن الرجل إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل، وإن شاء أكل وإن شاء لم يأكل، وإن شاء شرب وإن شاء لم يشرب، قال: فقل له: هل حَكَمَ الله على بني إسرائيل أن يعبروا البحر وقدَّر على فرعون الغرق؟ فإن قال: نعم، قل له: فهل يقع من فرعون ألا يسير في طلب موسى؟ وألا يغرق هو وأصحابه؟ فإن قال: نعم، فقد كَفَرَ، وإن قال: لا، نقض قوله السابق»[(١)].

والإمامُ أبو حنيفة هنا يشير إلى مناظرة القدرية بما علم الله وقوعه، فمن قال إن المقدور قد يقع بخلاف ما علمه الله وقدّره فقد كَفَرَ، ومن قال إن المقدور يقع وفق علم الله لزمه الإقرار بمشيئة الله تعالى لجميع المقادير، وكتابته، وخلقه لها.

ويوضح كلام الإمام هنا ويُبينه كلامه الآخر الذي رواه الخطيب البغدادي بسنده عن أبي يوسف، قال: سمعت أبا حنيفة، يقول: «إذا كلمت القدري، فإنما هو حرفان، إما أن يسكت، وإما أن يكفر، يقال له: هل عَلِمَ الله في سابق علمه أن تكون هذه الأشياء كما هي؟ فإن قال: لا، فقد كفر، وإن قال: نعم، يقال له: أفأراد أن تكون كما عَلِمَ، أو أراد أن تكون بخلاف ما عَلِمَ؟ فإن قال: أراد أن تكون كما عَلِمَ، فقد أقر أنه أراد من المؤمن الإيمان ومن الكافر الكفر، وإن قال: أراد أن تكون بخلاف ما عَلِمَ، فقد جعل ربه متمنياً متحسراً، لأن من أراد أن يكون ما عَلِمَ أنه لا يكون، أو لا يكون ما علم أنه يكون، فإنه متمنٍ متحسرٍ، ومن جعل ربه متمنياً متحسراً فهو كافر»[(٢)].

ونقل أبو منصور الماتريدي عن أبي حنيفة فقال: «قال أبو حنيفة رحمه الله: بيننا وبين القدرية الكلام في حرفين، أن نسألهم: هل علم الله ما يكون أبداً على ما يكون؟ فإن قالوا:

---

(١) أبو حنيفة، "الفقه الأكبر"، ١٠٥-١٠٦.

(٢) أخرجه أحمد بن علي البغدادي، "تاريخ بغداد". تحقيق بشار معروف، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ)، ١٥: ٥١٦؛ وابن عساكر، "تاريخ مدينة دمشق" ٤٥: ٢٩٩؛ وعبدالرحمن بن علي ابن الجوزي، "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم". تحقيق محمد ومصطفى عطا، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ)، ٨: ١٣٠.

لا، كفروا؛ لأنهم جهّلوا ربهم، وإن قالوا: نعم، قيل: شاء أن ينفذ علمه كما عَلِمَ أو لا؟ فإن قالوا: لا، قالوا بأن الله شاء أن يكون جاهلاً، ومن شاء ذلك فليس بحكيم، وإن قالوا: نعم، أقروا بأنه شاء أن يكون كل شيء كما عَلِمَ أن يكون، فهذا الذي تقرر عندي من المحكي عن أبي حنيفة رحمه الله لا أني ذكرته بلفظه، ولا قوة إلا بالله»[1].

وهذه النقول عن الإمام أبي حنيفة فيها مناظرةٌ للقدرية بعلم الله تعالى، وسؤالهم عن المقادير؛ هل تقع وفق علم الله أو على خلاف علمه؟ فإن قالوا: على خلافه، فقد أنكروا علم الله ونسبوه للجهل ووقعوا في الكفر، وإن قالوا: إن المقادير تقع وفق علم الله، قيل لهم: إذن قد أرادها وشاءها.

وما نُقل عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله موافق لما عليه السلف في مناظرة القدرية بعلم الله تعالى، فمن أنكره كفر، ومن أقر به لزمه الإقرار بالكتابة والمشيئة والخلق.

(١) الماتريدي، "كتاب التوحيد"، ٣٠٣-٣٠٤؛ وانظر: الماتريدي، "تأويلات أهل السنة"، ٨: ١٨٩.

المبحث الرابع: ما ورد عن الإمام مالك بن أنس

لم يخرج الإمام مالك عن مسلك السلف الصالح في التعامل مع القدرية، فقد أخرجت كتب الرواية من رواية الإمام مالك بن أنس، قال: حدثني عمي أبو سهل، قال: قال لي عمر بن عبد العزيز: «ما تقول في القدرية؟ قال: قلت: أرى أن نستتيبهم فإن تابوا وإلا عرضتهم على السيف، قال عمر: ذلك رأيي، قال أبو مسهر: قلت لمالك: يا أبا عبد الله وهو رأيك؟ قال: نعم»(١).

وقال سعيد بن عبد الجبار: سمعت مالك بن أنس، يقول: «ورأيي فيهم أن يستتابوا، فإن تابوا وإلا قتلوا» يعني القدرية(٢).

ففي الروايات السابقة بيان أنَّ الإمامَ مالكاً وافق بقية السلف في استتابة القدرية، لكن رواياتٍ أخرى جاءت تبين رأي الإمام مالك في صفة من يُستتاب من القدرية وهو من ينكر العلم منهم، فقد أخرج اللالكائي بسنده عن عبدالرزاق الصنعاني أن الإمام مالك سُئل عن القدرية الذين يستتابون؟ فقال: «الذين يقولون: إن الله لا يعلم الشيء قبل كونه»(٣)، وسئل الإمام مالك عن القدري الذي يُستتاب؟، فقال: «الذي يقول: إن الله عز وجل لم يعلم ما العباد عاملون حتى يعملوا»(٤).

وقد بيّن الجصاص رأي الإمام مالك في كيفية استتابة القدرية فنقلَ أن الإمام مالكاً سُئل عن كيفية استتابة القدرية؟ فقال: يُقال لهم اتركوا ما أنتم عليه، فإن تركوا وإلا قُتلوا، إلا

---

(١) أخرجه مالك بن أنس الأصبحي، "موطأ الإمام مالك برواية أبي مصعب الزهري". تحقيق بشار معروف ومحمود خليل، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ)، ٢: ٧١؛ والفريابي، "القدر"، بسند صحيح، ١٧٩؛ واللالكائي، "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"، ٤: ٧٨٤، ٧٨٥.

(٢) أخرجه أحمد بن عمرو ابن أبي عاصم، "السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة)". تحقيق محمد الألباني، (ط١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ)، ١: ٨٧-٨٨؛ وقال الألباني في ظلال الجنة (٨٨): «إسناده صحيح، ولكنه مقطوع من قول مالك».

(٣) اللالكائي، "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"، ٤: ٧٧٦.

(٤) أخرجه الكرماني، "مسائل حرب الكرماني"، ٣: ١٠٤٩؛ واللالكائي، "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"، ٤: ٨٠٨.

من أقرَّ من القدرية بالعلم فلا يُقتل[١].

وأما ما ورد من روايات عن الإمام مالك في مناظرة القدرية بعلم الله تعالى ومحاجتهم به؛ فحَوْلَ حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها، قالوا: يا رسول الله أفرأيت من يموت وهو صغير؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين))[٢] أخرج الإمام أبو داود بسنده عن ابن وهب قال: «سمعت مالكاً قيل له: إن أهل الأهواء يحتجون علينا بهذا الحديث، قال مالك: احتجَّ عليهم بآخره: ((قالوا: أرأيت من يموت وهو صغير؟، قال: الله أعلم بما كانوا عاملين))»[٣].

قال ابن حجر مبيناً وجه استدلال الإمام مالك بهذا الحديث: «ووجه ذلك أن أهل القدر استدلوا على أن الله فطر العباد على الإسلام، وأنه لا يُضلُّ أحداً وإنما يُضلُّ الكافرَ أبواه، فأشار مالك إلى الرد عليهم بقوله: ((الله أعلم)) فهو دالٌ على أنه يعلم بما يصيرون إليه بعد إيجادهم على الفطرة، فهو دليل على تقدم العلم الذي ينكره غلاتهم، ومن ثم قال الشافعي: أهل القدر إن أثبتوا العلم خُصموا»[٤].

وكان الإمام مالك لا يرى الصلاة خلف القدرية[٥]، وأمر من صلى خلف القدري

(١) انظر: أحمد بن علي الجصاص، "أحكام القرآن". تحقيق محمد قمحاوي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ)، ٣: ٢٧٤.

(٢) أصل الحديث أخرجه البخاري، "صحيح البخاري"، في كتاب الرقاق، باب الله أعلم بما كانوا عاملين، ح(٦٢٢٦)؛ والنيسابوري. "صحيح مسلم"، في كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، ح(٢٦٥٨).

(٣) أخرجه سليمان بن الأشعث السجستاني، "سنن أبي داود". تحقيق محمد عبدالحميد، (بيروت: دار الفكر)، كتاب السنة، باب في ذراري المشركين ٤: ٢٢٩؛ قال محمد ناصر الدين الألباني، "صحيح سنن أبي داود". (ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٩هـ)، ٣: ١٥٤: «صحيح الإسناد مقطوع»، قال الأرناؤوط في تحقيق سنن أبي داود، ٧: ٩٩: «رجاله ثقات».

(٤) العسقلاني، "فتح الباري"، ٣: ٢٤٧.

(٥) أخرجه الفريابي، "القدر"، بسند صحيح، ١٥٥؛ واللالكائي، "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"، ٤: ٨٠٨.

بإعادة الصلاة، فقد سأله ابن القاسم عن الصلاة خلف الإمامِ القدري ومن جرى مجراهم من أهل الأهواء؟ فقال: «إن استيقنت فلا تصل خلفهم، قلت: ولا الجمعة؟ قال: ولا الجمعة، وأرى إن كنت تخافه على نفسك أن تصلي معهم، وتعيدها ظهراً»، وعلل أبو عبيد الجبيري إيجاب الإمام مالك الإعادة على من صلى خلف الإمام القدري بأن القدري عند الإمام مالك هو الذي يرى أن الله سبحانه لا يعلم الشيء حتى يكون، «ومعتقد هذا حلال الدم إلا أن يتوب، فهو في معنى الكافر الذي لا تجوز الصلاة خلفه اتفاقاً، ومن صلى خلفه أعاد الصلاة أبداً، لأن الأمة اجتمعت على أن الله عز وجل عالم بالأشياء قبل كونها، وإجماعهم حق لا ريب فيه، ومن فارق الحق المقطوع على حجيته فهو كافر، وعلى ذلك دلالة واضحة ليس هذا موضع اجتلابها»[(١)].

(١) القاسم بن خلف الطرطوشي، "التوسط بين مالك وابن القاسم". تحقيق مصطفى باحو، (ط١، طنطا: دار الضياء، ١٤٢٦هـ)، ٣٠.

المبحث الخامس: ما ورد عن القاضي أبي يوسف

تابع الإمامُ أبو يوسف بقية أهل السنة في الموقف من القدرية، فقد سأله مكنف النديي: ما الحكمُ في القدرية؟ فقال: «الحكم أنه من جحد العلم أستتيبه فإن تاب وإلا قتلته»[1]، فجعل الإمام أبو يوسف ضابطاً يُحكم من خلاله بكفر القدري من عدمه، وهو إنكار علم الله تعالى، فمن أنكر علم الله تعالى فقد كفر ويجب استتابته، ومن لم ينكر علم الله تعالى فلا يكفر، وهو يُشير إلى ما عليه السلف من مناظرة القدرية بعلم الله تعالى، فمن أنكره كفر، ومن أقرّ به خُصِمَ.

بل نُقل عن أبي يوسف تعليق قبول رواية القدري بإقراره بعلم الله تعالى، فمن أقرّ بعلم الله تعالى قبلت روايته، ومن أنكره رُدّت روايته، فقد أخرج الخطيب البغدادي بسنده عن علي بن الجعد قال: سمعت أبا يوسف يقول: «أجيز شهادة أصحاب الأهواء أهل الصدق منهم، إلا الخطابية والقدرية الذين يقولون: إن الله لا يعلم الشيء حتى يكون»[2].

وكلام الإمام أبو يوسف جاء موافقاً لما عليه أئمة السلف من استتابة منكري علم الله تعالى من القدرية لكفرهم وعدم قبول روايتهم.

(١) أخرجه الكرماني، "مسائل حرب الكرماني"، ٣: ١٠٤٩-١٠٥٠؛ واللالكائي، "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"، ٤: ٨٠٩.

(٢) أحمد بن علي البغدادي، "الكفاية في علم الرواية". (حيدر آباد: جمعية دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٧هـ)، ١٢٦.

المبحث السادس: ما ورد عن الإمام الشافعي

جاء عن الإمام الشافعي ما يحدد به وصفاً دقيقاً للقدري، فقد روى أبو بكر الجلاد عن المزني أنه سأل الشافعي عن القدرية فقال: «هم الذين يقولون إن الله يعلم الذي يكون»[١] وفي رواية: «هم الذين زعموا أن الله لا يعلم المعاصي حتى تكون، قال المزني: هذا عندي كفر»[٢]، وفي رواية أخرى أن الشافعي سأله: «تدري من القدري؟» فأجاب: الذي يقول إن الله لم يخلق الشيء حتى عُمل به»[٣]، وفي رواية: «الذي يقول إن الله لم يخلق الشر حتى عمل به»[٤]، قال اللالكائي: «قال المزني والشافعي بكفره»[٥].

فهذه الآثار تبين أن الإمام الشافعي يرى أن القدري هو من أنكر علم الله تعالى أو قال بأنه لا يعلم بالأشياء إلا بعد وقوعها، كما وضح من خلالها أن الإمام الشافعي وتلميذه المزني ذهبا إلى كفر أصحاب هذه المقالة.

والشافعي رحمه الله مِنْ أشهرِ مَنْ نُقِل عنه مخاصمة القدرية بالعلم، فقد نقل عنه الواحدي أنه قال: «إذا سلمت لنا القدرية العلم خصموا»[٦]، ونقله ابن أبي العز بلفظ:

---

(١) الحسين بن الحسن الحليمي، "المنهاج في شعب الإيمان". تحقيق حلمي فودة، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ)، ١: ٣٢٨.

(٢) أخرجه اللالكائي، "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"، ٤: ٧٧٩؛ وقال البيهقي، "مناقب الشافعي"، ١: ٤١٣: «قرأت في كتاب زكريا بن يحيى الساجي أن جعفر بن أحمد حدّثه، قال: سمعت المزني يقول: فذكره».

(٣) أخرجه اللالكائي، "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"، ٤: ٧٧٦.

(٤) أخرجه الأصبهاني، "حلية الأولياء"، ٩: ١١٣؛ وقال البيهقي، "مناقب الشافعي"، ١: ٤١٤: «وقرأت في كتاب أبي الحسن العاصمي سماعه من أبي بكر: محمد بن يحيى ابن آدم خادم المزني، قال: سمعت المزني يقول: قال لي الشافعي: تدري من القدري؟...فذكره».

(٥) اللالكائي، "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"، ٤: ٧٧٦، ٧٨٢.

(٦) الواحدي، "التفسير البسيط"، ٤: ٥٣٣؛ وانظر: السلمي، "قواعد الأحكام"، ٢: ٧٦؛ والعلائي، "الأربعين المغنية"، ٦١١؛ وعبدالوهاب بن علي السبكي، "طبقات الشافعية الكبرى". تحقيق محمود الطناحي وعبدالفتاح الحلو، (ط٢، القاهرة: دار هجر، ١٤١٣هـ)، ٣: ٣٥٧؛ والزركشي، "تشنيف المسامع"، ٤: ٦٥٦؛ والعراقي، "الغيث الهامع"، ٧٣٤.

«ناظروا القدرية بالعلم، فإن أقروا به خصموا، وإن أنكروا كفروا»[(١)]، وفي لفظ ذكره المعلمي: «إذا سلّم القدرية بالعلم حُجُّوا»[(٢)].

وقد أصبحت هذه الكلمة من الإمام الشافعي رحمه الله نبراساً وقاعدة للرد على القدرية، حتى سماها القرافي (قاعدة العلم)[(٣)]، ووصفها ابن حجر بأنها من محكم كلام الإمام الشافعي[(٤)].

ولم يخرج فيها الإمام الشافعي عما روي عن السلف والأئمة في هذه المسألة.

(١) ابن أبي العز الحنفي، "شرح العقيدة الطحاوية". (ط٤، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩١هـ)، ٢٧١.

(٢) عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، "رسالة في حقيقة التأويل". تحقيق جرير الجزائري، (ط١، الرياض: دار أطلس الخضراء، ١٤٢٦هـ)، ٥٠-٥١.

(٣) القرافي، "نفائس الأصول"، ٣: ١١٥١.

(٤) انظر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، "توالي التأنيس بمعالي ابن إدريس". تحقيق عبدالله الكندري، (ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٩هـ)، ١٤٩.

المبحث السابع: ما ورد عن الإمام أحمد بن حنبل

تعددت وتنوعت المرويات عن الإمام أحمد رحمه الله في هذه المسألة، فقد روى حرب الكرماني عقيدة الإمام أحمد وجاء فيها: «وهو الحق والعدل الحق الذي يفعل ما يريد، ومن أقر بالعلم لزمه الإقرار بالقدر والمشيئة على الصغر والقماءة[١]، والله الضار النافع، المضل الهادي، فتبارك الله أحسن الخالقين»[٢]، وفي عقيدة الإمام أحمد التي رواها عنه الاصطخري قال: «وهو العدل الحق الذي يفعل ما يريد، ومن أقر بالعلم لزمه الإقرار بالقدر والمشيئة على الغضب والرضا»[٣]، فالإمام أحمد بيّن هنا أن من أقرّ بعلم الله تعالى لزمه الإقرار بما يستلزمه من الإقرار بمشيئة الله تعالى وببقية مراتب القدر، سواء أكان هذا الإقرار عن رضى منه أو عن ذلّ وصغار، للتلازم البيّن بين علم الله تعالى ومشيئته بل بين العلم وبقية مراتب القدر.

وأما عن الضابط الذي يُمَيَّزُ به من يكفر من القدرية فقد قال الإمام أحمد: «القدري الذي يقول إن الله لم يعلم الشيء حتى يكون؛ هذا كافر»[٤]، وسأل عليُ بن الجهم الإمام أحمد عمن قال بالقدر هل يكون كافراً؟ فقال: «إذا جحد العلم؛ إذا قال: إن الله عز وجل لم يكن عالماً حتى خلق علماً فعلم فجحد علم الله عز وجل فهو كافر»[٥]، قال عبدالله بن أحمد: «سمعت أبي يقول: إذا قال الرجل: العلم مخلوق فهو كافر؛ لأنه يزعم أنه لم يكن له

(١) هي الذل والصغار [انظر: محمد بن أحمد الأزهري، "تهذيب اللغة". تحقيق محمد مرعب، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، ٩: ٢٧٠؛ وعلي بن إسماعيل ابن سيده، "المحكم والمحيط الأعظم". تحقيق عبدالحميد هنداوي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م)، ٦: ٣٨٠؛ ومحمد بن مكرم ابن منظور، "لسان العرب". (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، ١: ١٣٤].

(٢) الكرماني، "مسائل حرب الكرماني"، ٣: ٩٧٠.

(٣) أخرجها ابن عساكر، "تاريخ مدينة دمشق"، ٢١: ٣١١؛ وانظر: محمد بن أبي يعلى الفراء، "طبقات الحنابلة". تحقيق محمد الفقي، (بيروت: دار المعرفة)، ١: ٢٦.

(٤) أخرجه الخلال، "السنة"، بسند صحيح، ٣: ٥٢٩.

(٥) أخرجه ابن حنبل، "السنة"، بسند صحيح، ٢: ٣٨٥؛ والخلال، "السنة"، بسند صحيح، ٣: ٥٢٩؛ واللالكائي، "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"، ٣: ٤٥٠.

علم حتى خلقه»[(١)]، ونقل حرب الكرماني أن الإمام أحمد حدد وصفاً للقدرية الذين يستتابون لوقوعهم في الكفر فقال: «هؤلاء الذين أخرجوا الله من علمه»[(٢)].

كما سأل أبو بكر المروذي الإمام أحمد فقال: قلت لأبي عبدالله: الرجل يكون له قرابة قدري؟ فقال: «القدر لا يخرجه من الإسلام، قلت: أولئك لم يكونوا يدعون إلى القدر، فأما من كان عالماً وجحد العلم؟ قال: إذا جحد كفر»[(٣)]، وقال أيضاً: «سألت أبا عبد الله عن القدري، فلم يُكفّره إذا أقرَّ بالعلم»[(٤)]، وسأله كذلك أبو بكر المروذي عن عمرو بن عبيد فقال: «كان لا يُقر بالعلم، وهذا الكفر بالله عز وجل»[(٥)].

فوضع الإمام أحمد رحمه الله ضابطاً للحكم على القدرية من خلال إقرارهم أو إنكارهم لعلم الله تعالى، فمن أقر به لم يكفر، ومن أنكر علمه تعالى كفر وحكمه أن يُستتاب فإن تاب وإلا قُتل، وتعددت الروايات الواردة عن الإمام أحمد في استتابة القدرية المنكرين لعلم الله تعالى كما يلي:

قال أبو بكر المروذي: «سمعت أبا عبد الله يقول: إذا جحد العلم قال: إن الله عز وجل لا يعلم الشيء حتى يكون، استتيب، فإن تاب وإلا قتل»[(٦)]، وسأل أبو العباس أحمد بن سعيد اللحياني –صاحبُ الإمامِ أبي عبيد– الإمامَ أحمد عمن جحد العلم، قال: «يستتاب، فإن تاب، وإلا ضُربت عنقه»[(٧)]، ونقل أبو بكر المروذي: «سمعت أبا عبد الله، يقول: إذا جحد العلم؟ قال: إن الله عز وجل لا يعلم الشيء حتى يكون، اِسْتُتِيب، فإن تاب وإلا قُتل، وسأل محمدُ بن الحكم الإمامَ أحمد عن القدري يستتاب؟ وقال: إن مالكاً،

(١) أخرجه ابن حنبل، "السنة"، ١: ١٠٢؛ والخلال، "السنة"، بسند صحيح، ٣: ٥٢٩؛ وعبيد الله بن محمد ابن بطة. "الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة (كتاب الرد على الجهمية)". تحقيق يوسف الوابل، (ط٢، الرياض: دار الراية، ١٤١٨هـ)، ٢: ١٣٨.

(٢) أخرجه الكرماني، "مسائل حرب الكرماني"، ٣: ١٠٤٩.

(٣) أخرجه الخلال، "السنة"، بسند صحيح، ٣: ٥٣١.

(٤) أخرجه الخلال، "السنة"، بسند صحيح، ٣: ٥٣٢.

(٥) أخرجه الخلال، "السنة"، بسند صحيح، ٣: ٥٢٩.

(٦) أخرجه الخلال، "السنة"، بسند صحيح، ٣: ٥٣٢.

(٧) أخرجه الخلال، "السنة"، وفي إسناده من لم يُعرف، ٣: ٥٣٢.

وعمر بن عبد العزيز يرون أن يستتيبوه، فإن تاب وإلا ضربت عنقه، قال: «أرى أن أستتيبه إذا جحد علم الله، قلت: وكيف يجحد علم الله؟ قال: إذا لم يكن هذا في علم الله أستتيبه فإن تاب وإلا ضربت عنقه، قال: إن منهم من يقول كان في علم، ولكن لم يأمرك بالمعصية»[(١)].

فالرواية الأخيرة تدل على أن الإمام أحمد –رحمه الله– لم يخرج عن مذهب السلف الذين اتفقوا على الحكم على منكري علم الله تعالى من القدرية، حيث حكموا عليهم بالكفر فيستتابون، فإن تابوا وإلا قتلوا.

بل بيّن الإمام أحمد أن منكري علم الله تعالى من القدرية وقعوا في الشرك بالله تعالى، فقد سأل أبو بكر المروذي الإمامَ أحمد عمن قال: إن لمن الأشياء أشياءَ لم يخلقها الله، يكون مشركاً؟ قال: «لم يخلقها الله إذا جحد العلم، يستتاب، فإن تاب وإلا قُتل»[(٢)]، وقال أبو بكر المروذي: سمعت أبا عبد الله يُسأل عمن قال: إن من الأشياء شيئاً لم يخلق الله، هذا يكون مشركاً؟ قال: «إذا جحد العلم فهو مشرك يستتاب، فإن تاب، وإلا قُتِل، إذا قال: إن الله عز وجل لا يعلم الشيء حتى يكون»[(٣)].

ووجه وقوعهم في الشرك من جهتين: الأولى: تعطيلهم الله تعالى عن ربوبيته وأفعاله، فعطلوه عن أفعاله كالخلق والتدبير، بل نسبتهم أفعال الله تعالى إلى غيره، «فإذا كانت الحوادث حادثة بغير فعل الله ولا قدرته فهذه مشاركة لله صريحة، ولهذا شبه هؤلاء بالمجوس الذين يجعلون فاعل الشر غير فاعل الخير، فيجعلون لله شريكا آخر...وقول القدرية يتضمن الإشراك والتعطيل، فإنه يتضمن إخراج بعض الحوادث عن أن يكون لها فاعل، ويتضمن إثبات فاعل مستقل غير الله، وهاتان شعبتان من شعب الكفر، فإن أصل كل كفر التعطيل أو الشرك»[(٤)].

(١) أخرجه الخلال، "السنة"، بسند صحيح، ٣: ٥٣٢-٥٣٣؛ واللالكائي، "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"، ٤: ٧٨٥-٧٨٦.

(٢) أخرجه الخلال، "السنة"، بسند صحيح، ٣: ٥٣٢.

(٣) أخرجه الخلال، "السنة"، بسند صحيح، ٣: ٥٥٨.

(٤) ابن تيمية، "منهاج السنة النبوية"، ٣: ٢٧٦-٢٧٨.

والثانية: تعطيلهم الله سبحانه عن صفاته وأسمائه، فعطلوه عن صفاته كصفة العلم والكتابة والمشيئة والخلق، وعطلوه عن أسمائه كاسم العليم والخالق.

كما وضع الإمام أحمد ضابطاً لجواز الصلاة خلف القدري هو الإقرار بعلم الله تعالى، فمن أقر بعلم الله تعالى جازت الصلاة خلفه، ومن لم يُقر به فلا تجوز الصلاة خلفه، روى صالح بن الإمام أحمد بن حنبل قال: «سألت أبي: يُصلي الرجل خلف القدري إذا قال: إن الله لا يعلم ما يعمل العباد حتى يعملوا؛ قال: لا يُصلى خلفه»[1].

(١) صالح بن أحمد ابن حنبل، "سيرة الإمام أحمد بن حنبل". تحقيق فؤاد أحمد، (ط٣، الرياض: دار السلف، ١٤١٥هـ)، ٧٥.

المبحث الثامن: ما ورد عن سهل بن عبدالله التستري

لم يخرج سهل التستري –رحمه الله– عن مسلك السلف الصالح في تكفير منكري علم الله تعالى من القدرية فقد أخرج اللالكائي بسنده عن القاسم عبد الجبار بن شيران بن يزيد العبدي قال: سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول: «من قال: إن الله لا يعلم الشيء حتى يكون فهو كافر، ومن قال: أنا مستغن عن الله عز وجل فهو كافر، ومن قال: إن الله ظالم للعباد فهو كافر»[(١)].

وفي تعليق الإمام سهل التستري كفر القدري بإنكاره لعلم الله تعالى إشارة إلى أنَّ الحد الفاصل في الحكم القدرية ومناظرتهم هو علم الله تعالى إقراراً أو إنكاراً.

(١) اللالكائي، "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"، ٤: ٧٨٦.

الخاتمة

بعد جمع الآثار الواردة عن السلف في مناظرة القدرية بالعلم ودراستها تبين لي النتائج التالية:

١– تنوعت الآثار الواردة عن السلف في هذا بين أمرٍ وممارسةٍ لمناظرة القدرية بالعلم.

٢– أن الإقرار بعلم الله تعالى منزلته عظيمة؛ فهو مستلزم للإقرار ببقية مراتب القدر، ولهذا قرن الله تعالى في القرآن الكريم الإيمان بعلمه مع الإيمان بقدرته التي هي قَدَرُه، وكذا فسّر بعض السلف الإيمان بالقدر بأنه الإيمان بعلم الله تعالى، ونصّ بعضهم أن الإقرار به إقرارٌ بكل ما أخبرنا الله به من الغيبيات، وإنكاره إنكار لها.

٣– أن السلف الصالح وضعوا الإقرار بعلم الله تعالى حداً فاصلاً بين الإيمان والكفر، فكفّروا منكري علم الله تعالى، ونهوا عن الصلاة خلفهم، وعن قبول روايتهم، وعن تزويجهم، وكرهوا أكل ذبائحهم، بل أمروا باستتابتهم فإن تابوا وإلا قتلوا.

٤– تنوعت عبارات علماء أهل السنة في تطبيق وجه إفحامِ القدرية وإيضاحه، وإقامةِ الحجة عليهم حال إقرارهم بعلم الله تعالى، وجميع هذه التطبيقات لا فرق بينها، واختلاف ألفاظها ومساقاتها هو من باب اختلاف التنوع، وكلها تدل على معانٍ صحيحة.

٥– استخدم بعض الأشاعرة ومن تأثر بأقوالهم عبارة السلف في مناظرة القدرية بالعلم في إبطال رأي المعتزلة في التحسين والتقبيح العقليين، وفي إبطال رأيهم في وجوب رعاية مصالح الخلق على الله تعالى.

٦– الآثار الواردة عن السلف في مناظرة القدرية بالعلم وردت مرويةً عن ثمانية من السلف في القرون الثلاثة التي فضّلها النبي صلى الله عليه وسلم.

وبعد، فليس لي في هذا البحث سوى أني جمعت بعض ما تفرق، وشأني شأنُ بني آدم يعتريني القصور والتقصير والنسيان، وقد حاولت أن يخرج هذا البحث بصورةٍ حسنة، ولكن الله تعالى أبى الكمال إلا لكتابه العظيم، فما كان في هذا البحث من صواب فمن جود الله وكرمه وفضله، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي وأستغفر الله تعالى، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.

المصادر والمراجع

ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو. "السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة)". تحقيق محمد الألباني. (ط١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ).

ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي. "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم". تحقيق محمد ومصطفى عطا. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ).

ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي. "كشف المشكل من حديث الصحيحين". تحقيق علي البواب. (الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ).

ابن العربي، محمد بن عبد الله. "المسالك في شرح موطأ مالك". تحقيق محمد السليماني وعائشة السليماني. (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٨هـ).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. "بدائع الفوائد". تحقيق علي العمران. (ط١، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٥هـ).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. "شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل". تحقيق محمد النعساني. (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. "طريق الهجرتين وباب السعادتين". تحقيق عمر أبو عمر. (ط٢، الدمام: دار ابن القيم، ١٤١٤هـ).

ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله. "مجموع فتاوى ومقالات متنوعة". جمع وترتيب: محمد الشويعر. (ط١، الرياض: دار القاسم،١٤٢٠هـ).

ابن بطة، عبيد الله بن محمد. "الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة (كتاب القدر)". تحقيق عثمان الأثيوبي. (ط٢، الرياض: دار الراية، ١٤١٨هـ).

ابن بطة، عبيد الله بن محمد. "الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة (كتاب الرد على الجهمية)". تحقيق يوسف الوابل. (ط٢، الرياض: دار الراية، ١٤١٨هـ).

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. "جامع المسائل (المجموعة السابعة)"، تحقيق محمد شمس، (ط١، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٢هـ).

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. "درء تعارض العقل والنقل". تحقيق محمد سالم. (ط٢، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ).

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. "كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية". تحقيق

عبدالرحمن بن قاسم. (القاهرة: مكتبة ابن تيمية).
ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. "منهاج السنة النبوية". تحقيق محمد سالم. (ط١، القاهرة: مؤسسة قرطبة).
ابن حنبل، صالح بن أحمد. "سيرة الإمام أحمد بن حنبل". تحقيق فؤاد أحمد. (ط٣، الرياض: دار السلف، ١٤١٥هـ).
ابن حنبل، عبدالله بن أحمد. "السنة". تحقيق محمد القحطاني. (ط١، الدمام: دار ابن القيم، ١٤٠٦هـ).
ابن رجب، عبدالرحمن بن أحمد. "جامع العلوم والحكم". تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس. (ط٧، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ).
ابن سيده، علي بن إسماعيل. "المحكم والمحيط الأعظم". تحقيق عبدالحميد هنداوي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م).
ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. "الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار". تحقيق عبدالمعطي قلعجي. (ط١، دمشق: دار قتيبة، ١٤١٤هـ).
ابن عساكر، علي بن الحسن. "تاريخ مدينة دمشق". تحقيق عمر العمري. (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥م).
ابن منظور، محمد بن مكرم. "لسان العرب". (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).
ابن هانئ، إسحاق بن إبراهيم. "مسائل الإمام أحمد". تحقيق زهير الشاويش. (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ).
أبو حنيفة، النعمان بن ثابت. "الفقه الأكبر". (ط١، عجمان: مكتبة الفرقان، ١٤١٩هـ).
الآجري، محمد بن الحسين. "الشريعة". تحقيق عبدالله الدميجي. (ط٢، الرياض: دار الوطن، ١٤٢٠هـ).
الأزهري، محمد بن أحمد. "تهذيب اللغة". تحقيق محمد مرعب. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).
الأشعري، علي بن إسماعيل. "الإبانة عن أصول الديانة". تحقيق فوقية محمود. (ط١، القاهرة: دار الأنصار، ١٣٩٧هـ).
الأصبحي، مالك بن أنس. "موطأ الإمام مالك برواية أبي مصعب الزهري". تحقيق بشار

معروف ومحمود خليل. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ).
الأصبهاني، أحمد بن عبدالله. "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء". (ط٤، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ).
آل الشيخ، عبد الرحمن بن حسن. "قرة عيون الموحدين". تحقيق بشير عيون. (ط١، الطائف: مكتبة المؤيد، ١٤١١هـ).
الألباني، محمد ناصر الدين. "صحيح سنن أبي داود". (ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٩هـ).
البخاري، محمد بن إسماعيل. "صحيح البخاري". تحقيق مصطفى البغا، (بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ).
البغدادي، أحمد بن علي. "الكفاية في علم الرواية". (حيدر آباد: جمعية دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٧هـ).
البغدادي، أحمد بن علي. "تاريخ بغداد". تحقيق بشار معروف. (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ).
البيهقي، أحمد بن الحسين. "القضاء والقدر". تحقيق محمد آل عامر. (ط١، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ).
البيهقي، أحمد بن الحسين. "مناقب الشافعي". تحقيق السيد صقر. (ط١، القاهرة: مكتبة دار التراث، ١٣٩٠هـ).
الجصاص، أحمد بن علي. "أحكام القرآن". تحقيق محمد قمحاوي. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ).
الحليمي، الحسين بن الحسن. "المنهاج في شعب الإيمان". تحقيق حلمي فودة. (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ).
الحنفي، ابن أبي العز. "شرح العقيدة الطحاوية". (ط٤، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩١هـ).
الخطابي، حمد بن محمد. "غريب الحديث". تحقيق عبدالكريم العزباوي. (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ).
الخلال، أحمد بن محمد. "السنة". تحقيق عطية الزهراني. (ط٢، الرياض: دار الراية، ١٩٩٤م).
الدارمي، عثمان بن سعيد. "الرد على الجهمية". تحقيق بدر البدر. (ط٢، الكويت: دار ابن الأثير، ١٤١٦هـ).

الزركشي، محمد بن عبد الله. "تشنيف المسامع بجمع الجوامع". تحقيق سيد عبد العزيز وعبد الله ربيع. (ط١، القاهرة: مكتبة قرطبة، ١٤١٨هـ).

السبكي، عبدالوهاب بن علي. "طبقات الشافعية الكبرى". تحقيق محمود الطناحي وعبدالفتاح الحلو. (ط٢، القاهرة: دار هجر، ١٤١٣هـ).

السجستاني، سليمان بن الأشعث. "سنن أبي داود". تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد بللي. (ط١، دمشق: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ).

السجستاني، سليمان بن الأشعث. "سنن أبي داود". تحقيق محمد عبدالحميد، (بيروت: دار الفكر).

السفاريني، محمد بن أحمد. "لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية". (ط٢، دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ١٤٠٢هـ).

السلمي، عبدالعزيز بن عبدالسلام. "قواعد الأحكام في مصالح الأنام". (بيروت: دار الكتب العلمية).

الطرطوشي، القاسم بن خلف. "التوسط بين مالك وابن القاسم". تحقيق مصطفى باحو. (ط١، طنطا: دار الضياء، ١٤٢٦هـ).

الطوفي، سليمان بن عبد القوي. "درء القول القبيح بالتحسين والتقبيح". تحقيق أيمن شحادة. (ط١، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٦هـ).

العثيمين، محمد بن صالح. "القول المفيد على كتاب التوحيد". (ط٢، الدمام: دار ابن الجوزي).

العثيمين، محمد بن صالح. "تفسير الفاتحة والبقرة". (ط١، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ).

العثيمين، محمد بن صالح. "مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد العثيمين". جمع وترتيب: فهد السليمان. (ط الأخيرة، الرياض: دار الوطن، ١٤١٣هـ).

العراقي، أحمد بن عبد الرحيم. "الغيث الهامع شرح جمع الجوامع". تحقيق محمد حجازي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ).

العسقلاني، أحمد بن علي. "توالي التأنيس بمعالي ابن إدريس". تحقيق عبدالله الكندري. (ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٩هـ).

العسقلاني، أحمد بن علي. "فتح الباري شرح صحيح البخاري". تحقيق محب الدين الخطيب. (بيروت: دار المعرفة).

العلائي، خليل بن كيكلدي. "الأربعين المغنية بعيون فنونها عن المعين". تحقيق مشهور سلمان. (ط١، عمان: الدار الأثرية، ١٤٢٩هـ).

الفراء، محمد بن أبي يعلى. "طبقات الحنابلة". تحقيق محمد الفقي. (بيروت: دار المعرفة).

الفريابي، جعفر بن محمد. "القدر". تحقيق عبد الله المنصور. (ط١، الرياض: أضواء السلف، ١٤١٨هـ).

القرافي، أحمد بن إدريس. "نفائس الأصول في شرح المحصول". تحقيق عادل عبدالموجود وعلي معوض. (ط١، مكة المكرمة: مكتبة نزار الباز، ١٤١٦هـ).

القصاب، محمد بن علي. "نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام". تحقيق علي التويجري. (ط١، الدمام: دار القيم، ١٤٢٤هـ).

الكرماني، حرب بن إسماعيل. "مسائل حرب الكرماني (من كتاب النكاح إلى آخر الكتاب)". تحقيق فايز حابس. (مكة المكرمة: رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ).

اللالكائي، هبة الله بن الحسن. "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة". تحقيق أحمد الغامدي. (ط٤، الرياض: دار طيبة، ١٤١٦هـ).

الماتريدي، محمد بن محمد. "تأويلات أهل السنة". تحقيق مجدي باسلوم. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ).

الماتريدي، محمد بن محمد. "كتاب التوحيد". تحقيق فتح الله خليف، (الإسكندرية: دار الجامعات المصرية).

المبدل، عبدالعزيز بن عبدالله. "أقوال التابعين في مسائل التوحيد والإيمان". (ط١، الرياض: دار التوحيد، ١٤٢٤هـ).

المزي، يوسف بن الزكي. "تهذيب الكمال". تحقيق بشار معروف. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ).

المعلمي، عبد الرحمن بن يحيى. "رسالة في حقيقة التأويل". تحقيق جرير الجزائري. (ط١، الرياض: دار أطلس الخضراء، ١٤٢٦هـ).

النيسابوري، مسلم بن الحجاج. "صحيح مسلم". تحقيق محمد عبدالباقي. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٤م).

الهروي، أحمد بن محمد. "الغريبين في القرآن والحديث". تحقيق أحمد المزيدي. (ط١، مكة

المكرمة: مكتبة نزار الباز، ١٤١٩هـ).

الواحدي، علي بن أحمد. "التفسير البسيط". تحقيق عدد من الباحثين بمرحلة الدكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود. (ط١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ).

اليافعي، عبد الله بن أسعد. "مرهم العلل المعضلة في الرد على أئمة المعتزلة". تحقيق محمود نصار. (ط١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ).

Bibliography

Ibn Abi ´Āsim, Ahmad bin ´Amru. "Al-Sunnah (wa ma'ahu Ẓilal Al-Jannah fee Takhreej Al-Sunnah)". Investigated by: Muhammad Al-Albani. (1st.ed, Beirut: al-maktab al-islami, 1400 AH).

Ibn Al-Jawzi, ´Abdurahmaan bin ´Ali. "Al-Muntaẓim fee Tarikh Al-Mulouk wa Al-Umam". Investigated by: Muhammad and Mustapha ´Atā. (1st.ed, Beirut: Dār alkotop Al-Ilmiyyah, 1412 AH).

Ibn Al-Jawzi, ´Abdurahmaan bin ´Ali. "Kashf Al-Mushkil min Hadith Al-Ṣaheehain". Investigated by: ´Ali Al-Bawwāb. (Riyadh: Dār Al-Watan, 1418 AH).

Ibn Al-´Arabi, Muhammad bin Abdullah. "Al-Masālik fee Sharh Muwaṭṭa Malik". Investigated by: Muhammad Al-Sulaimani and ´Aishah Al-Sulaimani. (1st.ed, Beirut: Dār Al-Gharb Al-Islami, 1428 AH).

Ibn Al-Qayyim, Muhammad bin Abibakr."badāe´ Al-Fawāid". investigated by: ´Ali Al-´Imran. (1st.ed, Makkah: Dār ´Ālam Al-Fawāid, 1425 AH).

Ibn Al-Qayyim, Muhammad bin Abibakr. "Shefā Al-´aleel fee Masāill Al-Qadā wa Al-Qadarr wa Al-ḥikmah wa Al-Ta´leel". investigated by: Muhammad Al-Na´sāni. (Beirut: Dār Al-Fikr, 1398 AH).

Ibn Al-Qayyim, Muhammad bin Abibakr. "Ṭareeq Al-Hijratain wa Bāb Al-Sa´ādatain". investigated by: ´Oumar Abu ´Oumar. (2nd.ed, Dammam: Dār ibn Al-Qayyim, 1414 AH).

Ibn Bāz, Abdul Aziz bin Abdullah. "Majmou´ Fatāwā wa Maqālāt Mutanawi´ah". collected and organized by: Muhammad alshoaeer. (1st.ed, Riyadh: Dār Al-Qāsim, 1420 AH).

Ibn Taimiyyah, Ahmad bin Abdul Halim. "Jāmi´ Al-Masāil (Al-Majmou´ Al-Sābi´ah)". investigated by: Muhammad Shams. (1st.ed, mecca: Dār ´Ālam Al-Fawāid, 1422 AH).

Ibn Taimiyyah, Ahmad bin Abdul Halim. "Durr'u Ta´rud Al-´ql wa Al-Naql". investigated by: Muhammad Salim. (2nd.ed, Riyadh: Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, 1411 AH).

Ibn Taimiyyah, Ahmad bin Abdul Halim. "kutub wa Rasāil wa fatāwā Sheikh Al-Islam ibn Taimiyyah". investigated by: Abdurahman bin Qasim. (Cairo: Maktabat Ibn Taimiyyah).

Ibn Taimiyyah, Ahmad bin Abdul Halim. "Minhāj Al-Sunnah Al-Nabawiyyah". investigated by: Muhammad Salim. (1st.ed, Cairo: Muassat Qurtubah).

Ibn Hanbal, Ṣaleh bin Ahmad. "Sirat Al-Imam Ahmad bin Hanbal". investigated by: Fuād Ahmad. (3rd.ed, Riyadh: Dār Al-Salaf, 1415 AH).

Ibn Hanbal, Abdullah bin Ahmad. "Al-Sunnah". investigated by: Muhammad Al-Qahtāni. (1st.ed, Dammam: Dār Al-Qayyim, 1406 AH).

Ibn Rajab, Abdurahman bin Ahmad. "Jāmi´ Al-´Ouloum wa Al-ḥikam". investigated by: Shuaib Al-Arnāout and Ibrahim Bājis. (7th.ed, Beirut: Muassat Al-Resaalah, 1417 AH).

Ibn Seedah, Ali bin Ismail. "Al-Muhkam wa Al-Muheet Al-A´ẓam". investigated by: Abdul Hameed Hindawi. (1st.ed, Beirut: Dār Al-Kutub

Al-Ilmiyyah, 2000 AD).
Ibn Abdul Barr, Yousuf bin Abdullah. "Al-Istidhkār Al-Jāmi´ li madhāhib Fuqaahā Al-Amṣār". investigated by: Abd Al-Mu´ṭi Qal´aji. (1st.ed, Damascus: Dār Qutaibah, 1414 AH).
Ibn ´Asākir, ´Ali bin Al-Hasan. "Tārikh Madinat Demashq". investigated by: ´Oumar Al-´Amri. (Beirut: Dār Al-Fikr, 1995).
Ibn Manẓour, Muhammad bin Mukrim. "lisān Al-Arab". (3rd.ed, Beirut: Dār Ṣadir, 1414 AH).
Ibn Hānee, Ishāq bin Ibrahim. "Masāil Al-Imam Ahmad". Investigated by: Zuhair Al-Shawish. (Beirut: Al-Maktab Al-Islami, 1400 AH).
Abu Haneefah, Al-Nu´man bin Thabit. "Al-Fiqh Al-Akbar". (1st.ed, Ajman: Maktabat Al-Furqaan, 1419 AH).
Al-Ājuri, Muhammad bin Al-Husain. "Al-Sharee´ah" investigated by: Abdullah Al-Dumaijee. (1st.ed, Riyadh: Dār al-watan, 1420 AH).
Al-Azhari, Muhammad bin Ahmad. "Tahdheeb Al-Lughah". investigated by: Muhammad Mur´ib. (1st.ed, Beirut: Dār Ihyā Al-Turāth Al-Arabi ,2001).
Al-Ash´ari, ´Ali bin Ismael. "Al-Ibānah ´ann Ousoul Al-Diyānah". investigated by: Fawqiyyah Mahmoud. (1st.ed, Cairo: Dār Al-Anṣār, 1397 AH).
Al-Aṣbahi, Malik bin Anas. "Muwaṭṭa Al-Imam Malik be Rewāyat Abi Mus´ab Al-Zuhri". Investigated by: Bashār Ma´rouf and Mahmoud Khalil. (1st.ed, Beirut: Muassat Al-Resaalah, 1412 AH).
Al-Aṣbahani, Ahmad bin Abdullah. " Hilyat Al-Awliyā wa Ṭabaqātat Al-Aṣfiyā". (4th.ed, Beirut: Dār Al-Kitaab Al-Arabi, 1405 AH).
Āla Al-Shaikh, Abdurahman bin Hasan. "Qurrat Ouyoun Al-Muwahideen". investigated by: Bashār Ouyoun. (1st.ed, Taif, maktabat Al-Muayyid, 1411 AH).
Al-Albani, Muhammad Nassir Al-Deen. " Saheeh Sunan Abi Dawoud". (1st.ed, Riyadh: maktabat al-ma´arif, 1419 AH).
Al-Bukhari, Muhammad bin Ismael. "Sahih Al-Bukhari". investigated by: Mustapha Al-Baghā. (Beirut: Dār ibn Kathir, 1407 AH).
Al-Baghdadi, Ahmad bin ´Ali. "Al-Kifāyah fee elm Al-Rewāyah". (Haiderabad: Jām´iyat Daa'irat Al-Ma´arif Al-´Outhmaniyah, 1357 AH).
Al-Baghdadi, Ahmad bin ´Ali. "Tarikh Baghdad". investigated by: Bashaar Ma´rouf. (1st.ed, Beirut: Dār Al-Gharb Al-Islami, 1411 AH).
Al-Baihaqi, Ahmad bin Al-Husain. "Manāqib Al-Shāfi´ee". investigated by: alsaeed saker. (1st.ed, Cairo: maktabat Dār altorath, 1390 AH).
Al-Baihaqi,Ahmad bin Al-Husain. "Al-Qadā wa Al-Qadarr". investigated by: Muhammad Al-´Amir. (1st.ed, Riyadh: maktabat Al-Obeikan, 1421 AH).
Al-Jassas, Ahmad bin ´Ali. "Ahkām Al-Quran". Investigated by: Muhammad Qamhāwi. (Beirut: Dār ihyā Al-Turath Al-Arabi, 1405 AH).
Al-Haleemi, Al-Husain bin Al-Hasan. "Al-Minhāj fee Shu´ab Al-Imān" investigated by: helmee foodah. (1st.ed, Beirut: Dār Al-Fikr, 1399 AH).

Al-Hanafi, ibn Abi Al-Izz. "Sharh Al-´Aqeedah Al-Ṭahāwiyah". (4th.ed, Beirut: Al-Maktab Al-Islami, 1391 AH).
Al-Khatabi, Hamad bin Muhammad. "Ghareeb Al-Hadith". investigated by: Abdul Kareem Al´Azbawi. (mecca: Umm Al-Quraa university, 1402 AH).
Al-Khalal, Ahmad bin Muhammad. "Al-Sunnah". investigated by: ´Atiyyah Al-Zahrani. (2nd.ed, Riyadh: Dār Al-Rāyah, 1994).
Al-Dārimi, ´Outhman bin Sa´eed. "Al-Radd ´alā Al-Jahmiyyah". investigated by: Badr Al-Badr. (2nd.ed, Kuwait: Dār ibn Al-Atheer, 1416 AH).
Al-Zarkashi, Muhammad bin Abdullah. "Tashneef Al-Masāmee´ be Jam´i Al-Jawāmi´". investigated by: Sayyid Abdul-Aziz and Abdullah Rabee´. (1st.ed, Cairo: Maktabat Qurtobah, 1418 AH).
Al-Subki, Abdul Wahāb bin ´Ali. "Ṭabaqāt Al-Shāfi´iyyah Al-Kubrā". investigated by: Mahmood Al-Ṭanāhi and Abdul Fatah Al-Hilw. (2nd.ed, Cairo: Dār Hajr, 1413 AH).
Al-Sijistani, Suleiman bin Al-Ash´ath. "Sunan Abi Dawoud". investigated by: Shu´aib Al-Arnaout and Muhammad Balali. (1st.ed, Damascus: Dār Al-Resaalah Al-´Ālamiyyah, 1430 AH).
Al-Sijistani, Suleiman bin Al-Ash´ath. "Sunan Abi Dawoud". investigated by: Muhammad Abdul Hameed. (Beirut: Dār Al-Fikr).
Al-Safarini, Muhammad bin Ahmad. "lawāmi´Al-Anwār Al-Bahiyyah wa Sawāti´ Al-Asrār Al-Athariyyah". (2nd.ed, Damascus: Muaasasat Al-Khafeqeen wa Maktabatuha, 1402 AH).
Al-Sulami, Abdul-Aziz bin Abd Al-Salam."Qawā´id Al-Ahkām fee Masāleh Al-Anām". (Beirut: Dār Al-Kutub Al-Ilmiyyah).
Al-´laa'ee, Khalil bin Kaykaldi. "Al-Arba´een Al-Mughniyyah be ´Ouyoun Funounihā ´an Al-Mu´een". investigated by: Mashhour Salman. (1st.ed, Oman: Al-Dār Al-Athariyyah, 1429 AH).
Al-Ṭartoushi, Al-Qasim bin Khalaf. "Al-Tawasuṭ baina Malik wa ibn Al-Qasim". investigated by: Mustaphaa Bahou. (1st.ed, Ṭanṭā: Dār Al-Ḍiyā, 1426 AH).
Al-Ṭoufi, Suleiman bin Abd Al-Qawi. "Durr'u Al-Qawl Al-Qabeeh be Al-Tahseen wa Al-Taqbeeh". investigated by: Ayman Shahadah. (1st.ed, Beirut: Al-Dār Al-Arabiyyah lil Mawsou´at, 1426 AH).
Al-´Outhaimeen, Muhammad bin Saleh."Al-Qawl Al-Mufeed ´alā Kitab Al-Tawheed". (2nd.ed, Dammam: Dār ibn Al-Jawzi).
Al-´Outhaimeen, Muhammad bin Saleh. "Tafsir Al-Fātiha wa Al-Baqarah". (1st.ed, Dammam: Dār ibn Al-Jawzi, 1423 AH).
Al-´Outhaimeen, Muhammad bin Saleh. "Majmou´ Fatāwā wa Rasāil Al-Shaikh Muhammad Al-´Outhaimeen". collected and organized by: Fahad Al-Suleiman. (the last edition, Riyadh: Dār Al-Watan, 1413 AH).
Al-´Rāqi, Ahmad bin Abd Al-Raheem. "Al-Ghaith Al-Hami´ Sharh Jam´i Al-Jawāmi´". Investigated by: Muhammad Hejazi. (1st.ed, Beirut: Dār Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1425 AH).
Al-Asqalani, Ahmad bin ´Ali. "Tawāli Al-Ta'nees be Ma´ali ibn Idrees". investigated by: Abdullah Al-Kandari. (1st.ed, Beirut: Dār ibn Hazm,

1429 AH).
Al-Asqalani, Ahmad bin ´Ali. "Fath Al-Bāri Sharh Sahih Al-Bukhari". investigated by: Muhib Al-Deen Al-Khateeb. (Beirut: Dār Al-Ma´refah).
Ibn Baṭṭah, ´Ubaid Allah bin Muhammad. "Al-Ibānah ´an Sharee´at Al-Firqah Al-Nājiyah wa Mujānabat Al-Firaq Al-Mudhmoumah (Kitab Al-Qadar)". investigated by: ´Outhman Al-Ethioubi. (2nd.ed, Riyadh: Dār Al-Rāyah, 1418 AH).
Ibn Baṭṭah, ´Ubaid Allah bin Muhammad. "Al-Ibānah ´an Sharee´at Al-Firqah Al-Nājiyah wa Mujānabat Al-Firaq Al-Mudhmoumah (Kitab Al-Al-Radd ´alā Al-Jahmiyyah)". investigated by: Yousuf Al-Wabil. (2nd.ed, Riyadh: Dār Al-Rāyah, 1418 AH).
Al-Farrā, Muhammad bin Abi Ya´lā. "Ṭabaqāt Al-Hanbaliyyah". investigated by: Muhammad Al-Feqi. (Beirut: Dār Al-Ma´refah).
Al-Firyābi, Ja´far bin Muhammad. "Al-Qadar". investigated by: Abdullah Al-Mansour. (1st.ed, Riyadh: Aḍwā Al-Salaf, 1418 AH).
Al-Qarāfi, Ahmad bin Idrees. "Nafāis Al-Ousoul fee Sharh Al-Mahsoul". investigated by: ´Adil Abdul Mawjoud and ´Ali Muayyid. (1st.ed, mecca: maktabat Nazār Al-Bāz, 1416 AH).
Al-Qasāb, Muhammad bin ´Ali. "Nukat Al-Quran Al-Dāllah ´alā Al-Bayān fee Anwā´ Al-´Ouloum wa Al-Ahkām". investigated by: ´Ali Al-Tuwaijri. (1st.ed, Dammam: Dār Al-Qayyim, 1424 AH).
Al-Karmāni, Harrb bin Ismael. "Masāil Harrb Al-Karrmāni (min kitab al-nekāh ilā ākhir al-ketab)". investigated by: Fayez Habis. (mecca: A PhD dissertation by Umm Al-Qura university, 1422 AH).
Al-Lalekā'ee, Hibat Allah bin Al-Hasan. "Sharh Ousoul I´tiqād Ahl Al-Sunnah wa Al-Jamẓā´ah". investigated by: Ahmad Al-Ghamidi. (4th.ed, Riyadh: Dār Ṭaibah, 1416 AH).
Al-Maturidi, Muhammad bin Muhammad. "Ta'wilāt Ahl Al-Sunnah". investigated by: majdi basalom. (1st.ed, Beirut: Dār Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1426 AH).
Al-Maturidi, Muhammad bin Muhammad. "Kitab Al-Tawheed". investigated by: Fathu Allah Khaleef. (Alexandria: Dār Al-Jame´āt Al-Misriyyah).
Al-Mubadl, Abdul-Aziz bin Abdullah. "Aqwāl Al-Tabi´een fee Masāil Al-Tawheed wa Al-Imān". (1st.ed, Riyadh: Dār Al-Tawheed, 1424 AH).
Al-Mazzi, Yousuf bin Al-Zaki. "Tahdheeb Al-Kamāl". investigated by: Bashār Ma´rouf. (1st.ed, Beirut: Muassat Al-Resaalah. 1400 AH).
Al-Mu´limi, Abdurrahman bin Yahya. "Resālah fee Haqiqat Al-Ta'weel". investigated by: Jarir Al-Jazā'iri. (1st.ed, Riyadh: Dār Atlas Al-Khadrā, 1426 AH).
Al-Naisabouri, Muslim bin Al-Hajāj. "Saheeh Muslim". investigated by: Muhammad Abd Al-Bāqi. (Beirut: Dār Ihyaa Al-Turath Al-Arabi, 1374 AH).
Al-Harawi, Ahmad bin Muhammad. "Al-Ghareebain fee Al-Quran wa Al-

Hadeeth". investigated by: Ahmad Al-Mazyadi. (1st.ed, Mecca: Maktabat Nizar Albāz, 1419 AH).

Al-Wahidi, ´Ali bin Ahmad."Al-Tafseer Al-Baseeṭ". A manuscript that has been verified by a number of PhD researchers in Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University. (1st.ed, Riyadh: Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, 1430 AH).

Al-Yafi´ee, Abdullah bin As´ad. "Marham Al-´Ilal Al-Mu´aḍilah fee Al-Radd ´alā A'emat Al-Mu´tazilah". investigated by: Mahmood Nassar. (1st.ed, Beirut: Dār Al-Jeel, 1412 AH).

The contents of this issue

No.	Researches	The page
1)	**The sayings of the scholars regarding separating the three (rak`ats) from the Witr and combining them And studying the Hadiths that mention the combination** Dr. Abdullah bin Ghali Al-Sahli	9
2)	**Ad-Daaraqutni's Criticism of 'Iqrimah's Speech Quoting Ibn Abbas on "The Vow of AbU Israeel" in [Saheeh] Bukhari" A Hadith Study** Dr. Saaleh Bin Abdullah Bin Shadid Al-Sayah	63
3)	**Therapy by Mahaya in Sufism Doctrine Study in Light of the Texts of the Quran and the Sunnah** Dr. Sharaf Ed deen Hamed Elbadawy Mohammad	105
4)	**Collecting and Searching the Evidence Traced Back to the Salaf (The Pious Predecessors) in their Debate with the Qadarites Regarding the Omnipresence of Allah** Dr. Ebrahim Abdullah Almatham	159
5)	**The Invented Heresy of An-Nasee between the Pagans and Ahl Al-Kitaab (Jews and Christians) and the Manifestations of Disbelief in it and the Response Its Deniers - "Critical Comparative Study"** Dr. Ismail Abdul Mohsen Qutb Abdul Rahman	209
6)	**An Analytical Study of the Gaza Sufi Awrad (words of remembrance)** Dr. Muhammad Mustafa Al-Jiddi Mr. Mundir 'Abdul Khaaliq Bedoun	265
7)	**Mechanisms to counter money laundering and terrorist financing in insurance activities** Prof. Haitham Hamid Almasarweh Dr. Ammar Sa'eed Alrefae	317
8)	**Third Party Funding in Arbitration - An Islamic and Legal View** Dr. 'Abdur Rahmaan bin Muhammad Az-Zubair Dr. Faaris bin Muhammad Al-Qarni	355
9)	**The Type of Commanded Acts are Greater than the Type of the Forbidden Ones - Fundamental of Jurisprudence Study** Dr. Waleed bin 'Ali bin Muhammad Al-Qaleeti Al-'Umari	399
10)	**Fundamental connotations of Hadith: (Whoever performs an action that we have not commanded will have it rejected) - Study and collection** Dr.. Badria bint Abdullah bin Ibrahim Saweed	449
11)	**The Da´wah Methods Meanings through the five universal thruths in Achiving Social Secuirity** Dr. Saleem bin Saalim bin 'Aabid Al-Luqmaani	507
12)	**Proof of an Unwritten Labor Contract in Saudi law A Comparative Analytical Study** Dr. Muhammad Awad Al Ahmadi	553

Publication Rules at the Journal (*)

- The research should be new and must not have been published before.
- It should be characterized by originality, novelty, innovation, and addition to knowledge.
- It should not be excerpted from a previous published works of the researcher.
- It should comply with the standard academic research rules and its methodology.
- The paper must not exceed (12,000) words and must not exceed (70) pages.
- The researcher is obliged to review his research and make sure it is free from linguistic and typographical errors.
- In case the research publication is approved, the journal shall assume all copyrights, and it may re-publish it in paper or electronic form, and it has the right to include it in local and international databases - with or without a fee - without the researcher's permission.
- The researcher does not have the right to republish his research that has been accepted for publication in the journal - in any of the publishing platforms - except with written permission from the editor-in-chief of the journal.
- The journal's approved reference style is "Chicago".
- The research should be in one file, and it should include:
  - A title page that includes the researcher's data in Arabic and English.
  - An abstract in Arabic and English.
  - An Introduction which must include literature review and the scientific addition in the research.
  - Body of the research.
  - A conclusion that includes the research findings and recommendations.
  - Bibliography in Arabic.
  - Romanization of the Arabic bibliography in Latin alphabet on a separate list.
  - Necessary appendices (if any).

• The researcher should send the following attachments to the journal:

The research in WORD and PDF format, the undertaking form, a brief CV, and a request letter for publication addressed to the Editor-in-chief

(*) These general rules are explained in detail on the journal's website: http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

The Editorial Board

Prof. Dr. Omar bin Ibrahim Saif
(Editor-in-Chief)
Professor of Hadith Sciences at Islamic University

Prof. Dr. Abdul 'Azeez bin Julaidaan Az-Zufairi
(**Managing Editor**)
Professor of Aqidah at Islamic University

Prof. Dr. Baasim bin Hamdi As-Seyyid
Professor of Qiraa'aat at Islamic University

Prof. Dr. 'Abdul 'Azeez bin Saalih Al-'Ubayd
Professor of Tafseer and Sciences of Qur'aan at Islamic University

Prof. Dr. 'Awaad bin Husain Al-Khalaf
Professor of Hadith at Shatjah University in United Arab Emirates

Prof. Dr. Ahmad bin Muhammad Ar-Rufā'ī
Professor of Jurisprudence at Islamic University

Prof. Dr. Ahmad bin Baakir Al-Baakiri
Professor of Principles of Jurisprudence at Islamic University Formally

Dr. 'Umar bin Muslih Al-Husaini
Associate Professor of Fiqh-us-Sunnah at Islamic University

***

Editorial Secretary: **Dr. Khalid bin Sa'd Al-Ghamidi**
Publishing Department: **Omar bin Hasan al-Abdali**

The Consulting Board

Prof.Dr. Sa'd bin Turki Al-Khathlan
A former member of the high scholars

His Highness Prince Dr. Sa'oud bin Salman bin Muhammad A'la Sa'oud
Associate Professor of Aqidah at King Sa'oud University

His Excellency Prof. Dr. Yusuff bin Muhammad bin Sa'eed
Vice minister of Islamic affairs

Prof. Dr. A'yaad bin Naami As-Salami
The editor –in- chief of Islamic Research's Journal

Prof.Dr. Abdul Hadi bin Abdillah Hamitu
A Professor of higher education in Morocco

Prof.Dr. Musa'id bin Suleiman At-Tayyarr
Professor of Quranic Interpretation at King Saud's University

Prof. Dr. Ghanim Qadouri Al-Hamad
Professor at the college of education at Tikrit University

Prof. Dr. Mubarak bin Yusuf Al-Hajiri
former Chancellor of the college of sharia at Kuwait University

Prof. Dr. Zain Al-A'bideen bilaa Furaij
A Professor of higher education at University of Hassan II

Prof. Dr. Falih Muhammad As-Shageer
A Professor of Hadith at Imam bin Saud Islamic University

Prof. Dr. Hamad bin Abdil Muhsin At-Tuwaijiri
A Professor of Aqeedah at Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Paper version
Filed at the King Fahd National Library No. 8736/1439
and the date of 17/09/1439 AH
International serial number of periodicals (ISSN) 7898-1658

Online version
Filed at the King Fahd National Library No. 8738/1439 and the date of 17/09/1439 AH
International Serial Number of Periodicals (ISSN) 7901-1658

the journal's website
http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

The papers are sent with the name of the Editor - in – Chief of the Journal to this E-mail address
Es.journalils@iu.edu.sa

(The views expressed in the published papers reflect the views of the researchers only, and do not necessarily reflect the opinion of the journal)


بسم الله الرحمن الرحيم



الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

Islamic University Journal

of Islamic Legal Sciences

Issue: 193 Volume 2 Year: 53 June 2020